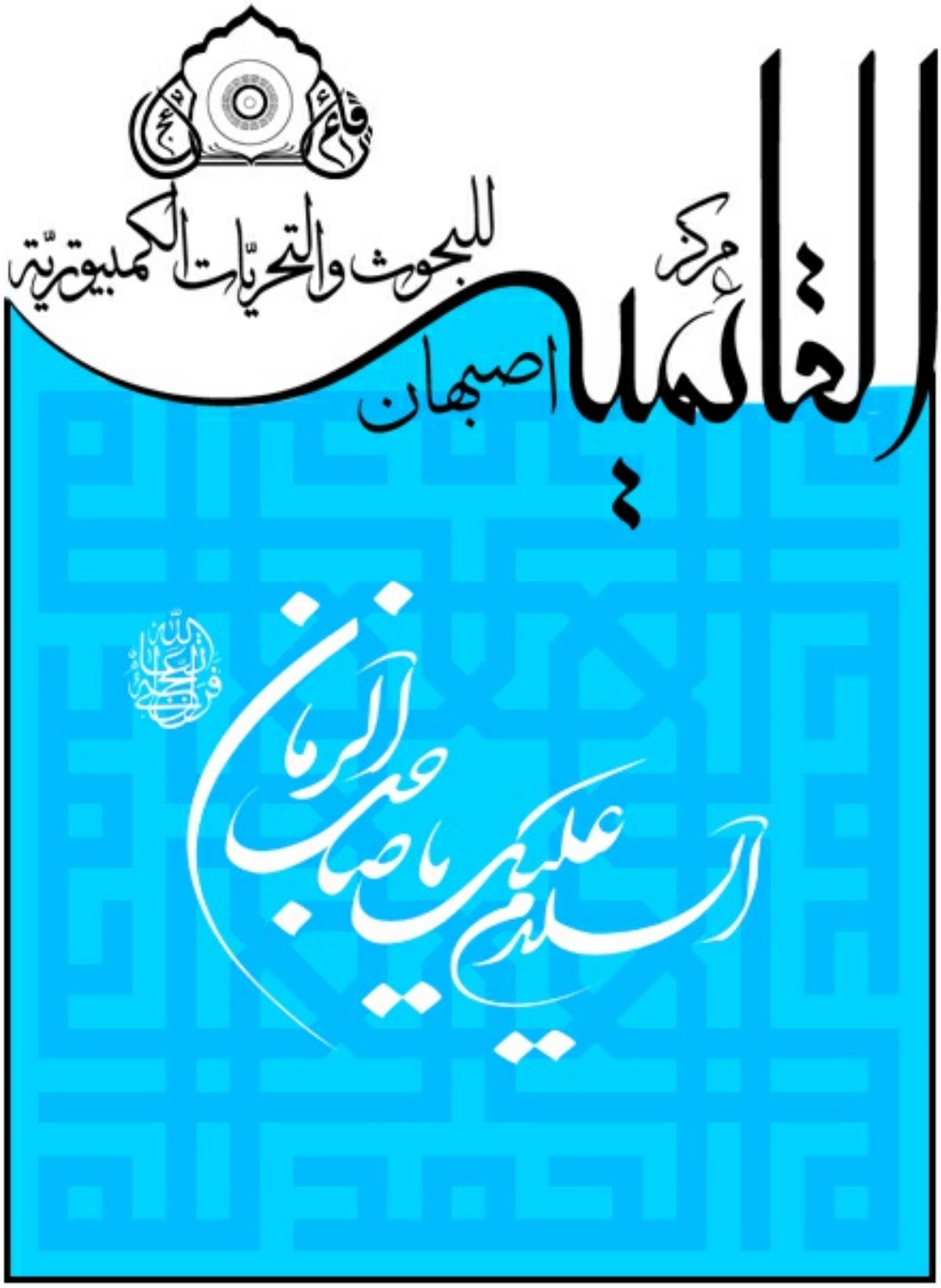

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الشيطان

على ضوء القرآن

العلامة
السيد عادل العلوي

بسم الله الرحمن الرحیم

الشيطان على ضوء القرآن

كاتب:

عادل علوى

نشرت فى الطباعة:

الموسسه الاسلاميه العامه للتبليغ والارشاد

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الشیطان علی ضوء القرآن ----- ۶
اشاره ----- ۶
المقدّمه ----- ۶
معالم الشیطان ----- ۲۳
تمثّل الشیطان وحکایاته ----- ۴۴
خطوات الشیطان ----- ۶۱
أسالیب الشیطان ----- ۹۰
کیف الخلاص من الشیطان ؟ ----- ۱۰۲
أدعیه الخلاص ----- ۱۲۳
تعریف مرکز ----- ۱۲۵

الشيطان على ضوء القرآن

اشاره

سرشناسه : علوی عادل ۱۹۵۵-

عنوان و نام پدیدآور : کتاب الشیطان علی ضوء القرآن تالیف عادل العلوی

مشخصات نشر : قم بیروت: موسسه الاسلامیه العامه للتبلیغ و الارشاد:موسسه ام القری للتحقیق و النشر ، ۱۴۲۴ق = ۱۳۸۱.

مشخصات ظاهری : ۱۵۲ ص.

شابک : دوره ۹۶۴۵۹۱۵۱۸X ؛ ۹۶۴۵۹۱۵۳۳۳

وضعیت فهرست نویسی : فاپا

یادداشت : عربی یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس

عنوان دیگر : الشیطان علی ضوء القرآن موضوع : شیطان -- جنبه های قرآنی

رده بندی کنگره : BP۱۰۴ /ش ۹ع۸ ۱۳۷۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۱۵۹

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۹-۴۹۹۱

المقدّمه

الحمد لله الذی کرّم الإنسان وأمره أن یستعیذ من الشیطان ، والصلاه والسلام علی سیّد الإنس والجانّ ، وأشرف الأکوان ، خاتم الأنبیاء والمرسلین ، محمّد وآله المعصومین الطاهرین .

من هو العدوّ الأوّل ؟ !

قال الله تعالی فی محکم کتابه ومبرم خطابه :

(یَا أَیُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْس وَاحِدَه وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا کَثِیراً وَنِسَاءً) ([۲]) .

(وَإِذْ قَالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی جَاعِلٌ فِی الأَرْضِ خَلِیفَهً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِیهَا مَنْ یُفْسِدُ فِیهَا وَیَسْفِکُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَنُقَدِّسُ لَکَ قَالَ إِنِّی أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ کُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَی المَلائِکَهِ فَقَالَ أَنْبِئُونِی بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ کُنتُمْ

صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّى أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَهِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الكَافِرِينَ * وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّهَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا

وَلا تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ * فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْض عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِين * فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَات فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ([٣]) .

قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) فى نهجه فى صفه خلق آدم : « ثمّ جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربه سنّها بالماء حتّى خلصت ، ولاطها بالبلّه حتّى لزبت ، فجبل منها صوره ذات أحناء ووصول وأعضاء وفضول ، أجمدها حتّى استمسكت وأصلدها حتّى صلصلت ، لوقت معدود وأجل معلوم ، ثمّ نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها ، وفكر يتصرّف بها ، وجوارح يختدمها ، وأدوات يقلّبها ، ومعرفه يفرّق بها بين الحقّ والباطل ، والأذواق والمشام والألوان والأجناس ، معجوناً بطينه الألوان المختلفه ، والأشباه المؤتلفه ، والأضداد المتعاديه ، والأخلاط المتباينه من الحرّ والبرد والبلّه والجمود والمساءه والسرور ، واستأدى الله سبحانه وتعالى الملائكه وديعته لديهم ، وعهد وصيّته إليهم فى الإذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته ، فقال سبحانه وتعالى : (اسجدوا لآدم) فسجدوا إلّا إبليس وقبيلته اعترتهم الحميّه ، وغلبت عليهم الشقوه ، وتعزّزوا بخلقه النار ، واستوهنوا خلق الصلصال ، فأعطاه الله النظره استحقاقاً للسخطه ، واستتماماً للبليّه ، وإنجازاً للعده ، فقال : (فَإِنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ) ([٤]) ، ثمّ أسكن سبحانه

آدم داراً أرغد فيها عيشه وآمن فيها محلّته ، وحذّره إبليس وعداوته ، فاغترّه عدوّه نفاسةً عليه بدار المقام ومرافقه الأبرار ، فباع اليقين بشكّه ، والعزيمه بوهنه ، واستبدل بالجدل وجلا وبالاغترار ندماً ، ثمّ بسط الله سبحانه له فى توبته ، ولقّاه كلمه رحمته ، ووعده المردّ إلى جنّته ، فأهبطه إلى دار البليّه ، وتناسل الذرّيه ... »([۵]) .

وقال سبحانه وتعالى :

(إنْ يُوحَى إلَيَّ إلاَّ أنَّمَا أنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ * إذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَهِ إنِّى خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِين * فَإذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ المَلائِكَهُ كُلُّهُمْ أجْمَعُونَ * إلاَّ إبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ * قَالَ يَا إبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أاسْتَكْبَرْتَ أمْ كُنتَ مِنَ العَالِينَ * قَالَ أنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِى مِنْ نَار وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِين * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإنَّكَ رَجِيمٌ * وَإنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِى إلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأنظِرْنِى إلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ * إلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ * قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أجْمَعِينَ * إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ فَالحَقُّ وَالحَقَّ أقُولُ * لأَمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أجْمَعِينَ) ([۶]) .

وقد وردت الآيات الكريمه فى بيان قصّه خلق آدم وحوّاء (عليهما السلام) ، وكيف أمر الله ملائكته بالسجود ، وكان الشيطان إبليس معهم فكفر وعصى ربّه ، وتكرّرت هذه القصّه فى القرآن الكريم فى موارد وسور كثيره منها :

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَهِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إلاَّ إبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ * قَالَ مَا مَنَعَكَ أ لاَّ

تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ * قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُوماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ * وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ * فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ * فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَ لَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ * قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ * قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ * يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ * يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللهُ أَمَرَنَا بِهَا

قُلْ إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ * قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِالقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِد وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) ([٧]) .

ومنها : (الحجر : ٢٨ ـ ٤٣) ، (النحل : ٩٩ ـ ١٠٠) ، (الإسراء : ٦١ ـ ٧٠) ، (الكهف : ٥٠) ، (طه : ١١٦ ـ ١٢٧) .

ويقول أمير المؤمنين على (عليه السلام) فى خطبته القاصعه :

« الحمد لله الذى لبس العزّ والكبرياء ، واختارهما لنفسه دون خلقه ، وجعلهما حِمىً وحرماً على غيره ، وأصطفاهما لجلاله ، وجعل اللعنه على من نازعه فيهما من عباده ، ثمّ اختبر بذلك ملائكته المقرّبين ، ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين ، فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ، محجوبات الغيوب ، إنّى خالق بشراً من طين ، فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين ، فسجد الملائكه كلّهم أجمعون إلّا إبليس اعترضته الحميّه ، فافتخر على آدم بخلقه ، وتعصّب عليه لأصله ، فعدوّ الله إمام المتعصّبين وسلف المستكبرين ، الذى وضع أساس العصبيه ، ونازع الله رداء الجبريّه ، وادّرع لباس التعزّز ، وخلع قناع التذلّل ، ألا ترون كيف صغّره الله بتكبّره ، ووضعه بترفّعه ، فجعله فى الدنيا مدحوراً ، وأعدّ له فى الآخره سعيراً ، ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يختطف الأبصار ضياؤه ، ويبهر العقول رواؤه ـ أى المنظر الحسن ـ وطيب يأخذ الإنسان

عرفه لفعل ، ولو فعل لظلّت له الأعناق خاضعه ، ولخفّت البلوى فيه على الملائكه ، ولكنّ الله سبحانه يبتلى خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزاً بالاختبار لهم ، ونفياً للاستكبار عنهم ، وإبعاداً للخيلاء منهم ، فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس ، إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد ، وكان قد عبد الله ستّه آلاف سنه ، لا يُدرى أمِن سنىّ الدنيا أم من سنىّ الآخره عن كِبر ساعه واحده ، فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله سبحانه بمثل معصيته ، كلّا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنّه بشراً بأمر أخرج منها ملكاً ، إنّ حكمه فى أهل السماء وأهل الأرض لواحد ، وما بين الله وبين أحد من خلقه هواده _ أى الميل والصلح _ فى إباحته حِمى حرّمه الله على العالمين ، فاحذروا عباد الله عدوّ الله أن يعديكم بدائه ، وأن يستفزّكم بخيله ورجله ، فلعمرى لقد فوّق لكم سهم الوعيد ، وأغرق لكم بالنزع الشديد ، ورماكم من كلّ مكان قريب ، وقال : ربّ بما أغويتنى لأُزينّ لهم فى الأرض ولأغوينّهم أجمعين » الخطبه([٨]) .

فالشيطان هو العدوّ الأوّل للإنسان ، وإذا أردنا أن نقف على فلسفه خلقته وعدائه ، فإنّه يمكن ذلك من خلال الرجوع إلى كتاب الله الكريم والروايات الشريفه المرويّه عن الرسول الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته عترته الطاهرين الأئمه الهداه المهديّين ، فإنّ أهل البيت أدرى بما فى البيت ، وفى هذا الكون الرحب الوسيع ، فإنّ الله أوقفهم على أسرار خلقه ، وحقائق الأشياء كما هى .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لابن مسعود وهو يعظه :

يا بن مسعود ، اتّخذ الشيطان عدوّاً ، فإنّ الله تعالى يقول : (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكَمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً) ([٩]) .

قال أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) : احذروا عدوّاً نفذ فى الصدور خفيّاً ، ونفث فى الآذان نجيّاً .

قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) فى مناجاته : إلهى أشكو إليك عدوّاً يضلّنى ، وشيطاناً يغوينى ، قد ملأ بالوسواس صدرى ، وأحاطت هواجسه بقلبى ، يعاضد لى الهوى ، ويزيّن لى حبّ الدنيا ، ويحول بينى وبين الطاعه والزلفى .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : لقد نصب إبليس حبائله فى دار الغرور ، فما يقصد فيها إلّا أولياءنا .

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام) لمّا سئل عن أوجب الأعداء مجاهدةً : أقربهم إليك وأعداهم لك ... ومن يحرّض أعداءك عليك وهو إبليس .

فعن هشام بن الحكم قال : سأل الزنديق أبا عبد الله (عليه السلام) فقال : أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدوّاً وقد كان ولا عدوّ له ، فخلق كما زعمت إبليس فسلّطه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته ويأمرهم بمعصيته ، وجعل له من القوّه كما زعمت يصل بلطف الحيله إلى قلوبهم فيوسوس إليهم ، فيشكّكهم فى ربّهم ، ويلبس عليهم دينهم ، فيزيلهم عن معرفته ، حتّى أنكر قوم لما وسوس إليهم ربوبيّته ، وعبدوا سواه ، فلِمَ سلّط عدوّه على عبيده ، وجعل له السبيل إلى إغوائهم ؟ قال : إنّ هذا العدوّ الذى ذكرت لا يضرّه عداوته ، ولا ينفعه ولايته ، وعداوته لا تنقص من ملكه شيئاً ، وولايته لا تزيد فيه شيئاً ، وإنّما يتّقى العدوّ إذا كان فى قوّه يضرّ وينفع ، إن همّ بملك

أخذه ، أو بسلطان قهره ، فأمّا إبليس فعبد خلقه ليعبده ويوحّده ، وقد علم حين خلقه ما هو وإلى ما يصير إليه ، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتّى امتحنه بسجود آدم ، فامتنع من ذلك حسداً وشقاوه غلبت عليه ، فلعنه عند ذلك وأخرجه عن صفوف الملائكه ، وأنزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً ، فصار عدوّ آدم وولده بذلك السبب ، وما له من السلطنه على ولده إلاّ الوسوسه والدعاء إلى غير سبيل ، وقد أقرّ مع معصيته لربّه بربوبيّته([١٠]) .

فأوّل عدوّ للإنسان هو الشيطان ، وكلّما كثر إيمان الشخص كثرت عداوه الشيطان له .

يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : « إنّ الشياطين أكثر على المؤمنين من الزنابير على اللحم » .

ويقول (عليه السلام) : « لقد نصب إبليس حبائله فى دار الغرور ، فما يقصد فيها إلاّ أولياءنا » .

ويقول الإمام الباقر (عليه السلام) : « إذا مات المؤمن خلّى على جيرانه من الشياطين عدد ربيعه ومضر كانوا مشتغلين به » .

فإنّ ربيعه ومضر من أكبر القبائل العربيه ، فذكرهما كنايه عن الكثره ، أى الآلاف المؤلفه من الشياطين يحومون حول دار المؤمن من اليوم الأوّل من ولادته ، وحتّى اليوم الأخير يوم رحلته من هذه الدنيا الدنيّه وزخرفها وزبرجها ، فإنّ شغلهم هو غوايه المؤمن وإضلاله ، وإذا مات فإنّهم ينتقلون إلى مؤمن آخر ، وهكذا حتّى اليوم المعلوم .

ثمّ ورد فى الخبر النبوى الشريف : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم([١١]) .

قال القمّى فى سفينته : الشيطان فيعال من شطن إذا تباعد ، فكأ نّه يتباعد إذا ذكر

الله تعالى ، وقيل : إنّه فعلان من شاط يشيط إذا احترق غضباً ، لأ نّه يحترق ويغضب إذا أطاع العبد ، فيقول (صلى الله عليه وآله) : إنّ الشيطان لا يزال يراقب العبد ويوسوس فى نومه ويقظته ، وهو جسم لطيف هوائى يمكنه أن يصل إلى ذلك ، والإنسان غار غافل ، فيوصل كلامه ووسواسه إلى باطن اُذنه فيصير إلى قلبه ، والله تعالى هو العالم بكيفيّه ذلك ، فأمّا وسواسه فلا شكّ فيه ، والشيطان هنا اسم جنس ولا يريد به إبليس وحسب ، وذلك لأ نّه له أولاد وأحفاد .

قال المجلسى عليه الرحمه : لا خلاف بين الإماميه بل بين المسلمين فى أنّ الجنّ والشياطين أجسام لطيفه يُرَون فى بعض الأحيان ، ولا يرون فى بعضها ، ولهم حركات سريعه وقدره على أعمال قويه ، ويجرون فى أجساد بنى آدم مجرى الدم ، وقد يشكّلهم الله بحسب المصالح بأشكال مختلفه وصور متنوّعه ، كما ذهب إلى هذا القول علم الهدى السيّد المرتضى عليه الرحمه ، وجعل الله لهم القدره على ذلك كما هو الأظهر من الأخبار .

والكافى بسنده عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال : ما من قلب إلاّ وله اُذنان على أحدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتّن ، هذا يأمره وهذا يزجره : الشيطان يأمره بالمعاصى والملك يزجره عنها ، وهو قول الله عزّ وجلّ : (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْل إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) ([١٢]) .

قلب الإنسان مثال بيت له أبواب تنصب إليها الأحوال من كلّ باب ، وكالمرآه تمرّ عليها صور مختلفه ، وهى التى تسمّى بالخواطر المحرّكه للرغبه

، وإنّها تنقسم إلى خواطر خير ، وهى ما تـدعو إلى الخير ما ينفع فى الآخره وهى خواطر نوريّه ، وخواطر شـرّ وما يضـرّ فى العاقبه وهى خواطر ناريّه ، والأوّل يسـمّى بالخاطر المحمود ، ويسـمّى إلهاماً ، والثانى بالخاطر المذموم ويسـمّى وسواساً ، ولكلّ حادث سبب ، وسـبب الأوّل يسـمّى ملكاً ، وسـبب الثانى يسمّى شيطاناً ، واللطف الذى به يتهيّأ القلب لقبول إلهام الملك يسمّى توفيقاً ، والذى به يتهيّأ لقبول وسواس الشيطان يسمّى إغواء وخذلاناً ، فإنّ المعانى المختلفه تفتقر إلى أسامى مختلفه .

والملـك عبـاره عن خلق خلقه الله شـأنه إفـاضه الخير ، وإفـاده العلم ، وكشف الحقّ والوعـد بـالمعروف ، وقـد خلقه الله وسـخّره لـذلك ، والشـيطان عبـاره عن خلق شـأنه ضـدّ ذلـك ، وهو الوعـد بالشـرّ والأمر بالفحشاء ، والتخويف عنـد الهمّ بالخير بالفقر ، والوسوسه فى مقابله الإلهام ، والشيطان فى مقابله الملك ، والتوفيق فى مقابله الخذلان ، وإليه الإشاره بقوله تعالى :

(وَمِنْ كُلِّ شَيْء خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ([١٣]) .

فإنّ الموجودات كلّها متقابله مزدوجه إلاّ الله تعالى فإنّه لا مقابل له ، بل هو الواحد الحقّ الخالق للأزواج كلّها .

ثمّ هذا الصـراع بين الحقّ والباطل ، والنور والظلمه ، والخير والشـرّ ، والفضائل والرذائل ، كان من بدو الخلقه ولا يزال ، وسـيبقى إلى اليوم المعلوم ، وكان معسـكر الحقّ والخير يتمثّل بآدم (عليه السـلام) ، ومعسـكر الشـرّ والباطل يتمثّل بإبليس ، ولكلّ موسـى فرعون .

والقلب الإنسـانى متجـاذب بين الشـيطان والملـك ، بين الحقّ والباطل ، وقال النبىّ (صـلى الله عليه وآله) : للقلب لمّتان ، لمّه من الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحقّ ،

فمن وجد ذلك فليعلم أ نّه من الله فليحمد الله ، ولمّه من العدوّ إيعاد بالشرّ وتكذيب الحقّ ، ونهى عن الخير ، فمن وجد ذلك فليتعوّذ من الشيطان ، ثمّ تلا : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ) ([۱۴]) .

ثمّ من العدل الإلهى يكون القلب بأصل الخلقه والفطره صالحاً لقبول آثار الملائكه والشياطين على حدّ سواء ، وإنّما يترجّح أحدهما على الآخر باتّباع الهوى والشهوات والغضب ، فإنّه باتباع الهوى وطول الأمل يظهر تسلّط الشيطان عليه ، ويصير القلب عشّه ومعدنه ، فإنّ الهوى مرعاه ومرتعه ، وإن جاهد الشهوات وتشبّه بأخلاق الملائكه صار قلبه مستقرّ الملائكه ومهبطهم .

ولمّا كان القلب لا يخلو من الصفات الرذيله صار ميداناً لوسوسه الشيطان ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما منكم من أحد إلّا وله شيطان .

وإذا كان العقل هو الحاكم فى وجود الإنسان فلا تكون الشهوه إلّا فيما ينبغى وإلى الحدّ الذى ينبغى ، فلا تدعوه إلى الشرّ ، فيكون مهبط الملائكه ، وإذا غلب على القلب حبّ الدنيا وذكرها ومقتضيات الهوى ، فإنّ الشيطان يجد مجالا لوسوسته وإغوائه .

فكلمّا انصرف القلب لذكر الله تباعد الشيطان ووسوسته ، وأقبل الملك وإلهامه ، فالعراك بين جنود الملائكه وجنود الشياطين ، بين جنود العقل وجنود الجهل فى ميادين القلب دائم إلى أن يتغلّب أحدهما على الآخر ، وأكثر القلوب قد فتحها جنود الشيطان وملكوها فامتلأت بالوساوس الداعيه إلى إيثار العاجله على الآخره ، وتقديم الدنيا ونسيان ذكر الله ، ومبدأ استيلائها اتباع الهوى ، ولا يمكن فتح القلب بعدها إلّا بتخليه القلب من الرذائل ، وجنود الشيطان بمخالفه الهوى وذكر الله وعبادته ، حتّى لا

يكون للشيطان سلطان :

(إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) ([١٥]) .

وكلّ من اتّبع الهوى فهو عبد الهوى فيتسلّط عليه الشيطان :

(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) ([١٦]) .

ولا يمحو وسوسه الشيطان عن القلب إلاّ ذكر الله سبحانه ، ولا يعالج الشيطان إلاّ بضدّه ، وهو ذكر الله والاستعاذه من شرّ الوسواس الخنّاس :

(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) ([١٧]) .

قال مجاهد فى قوله : (مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ) ([١٨]) ، قال : هو منبسط على قلب الإنسان ، فإذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض ، وإذا غفل انبسط على قلبه ، فالتطارد بين ذكر الله ووسوسه الشيطان كالتطارد بين النور والظلام ، وبين الليل والنهار ، ولتطاردهما قال الله تعالى : (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ) ([١٩]) .

وفى الحديث : إنّ الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم ، فإذا ذكر الله خنس ، وإن نسى الله التقم قلبه .

ولأجل اكتناف الشهوات بالقلب من جوانبه الأربعه :

(لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ) ([٢٠]) .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ الشيطان قعد لابن آدم فى طرقه ، فقعد له بطريق الإسلام ، فقال له : أتسلم وتترك دينك ودين آبائك ؟ فعصاه فأسلم .

ثمّ قعد له بطريق الهجره فقال : أتهاجر وتدع أرضك ونساءك ؟ فعصاه فهاجر .

ثمّ قعد له بطريق الجهاد فقال : أتجاهد وهو تلف النفس والمال ؟ فتقاتل فتقتل فتنكح نساؤك وتقسم مالك ؟ فعصاه فجاهد

.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فمن فعل ذلك فمات كان حقّاً على الله أن يدخله الجنّه .

فالشيطان هو العدوّ الأوّل للإنسان ، وقد عرّفه الله سبحانه وعرّف عداوته فى مواضع كثيره من كتابه الكريم ليؤمن به ويحترز عنه فقال تعالى :

(إنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أصْحَابِ السَّعِيرِ) ([٢١]) .

فينبغى للعبد أن يشتغل بدفع العدوّ عن نفسه وعياله :

(قُوا أنفُسَكُمْ وَأهْلِيكُمْ نَاراً) ([٢٢]) .

وينبغى أن يسأل عن كيفيه الخلاص من عدوّه المبين ، وما هى الأسلحه التى تهلكه وتبعده عنه .

وهذا ما ستقف عليه فى هذه العجاله إن شاء الله تعالى .

وعن الكافى بسنده عن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : إنّ للقلب أُذنين ، فإذا همّ العبد بذنب قال له روح الإيمان : لا تفعل ، أو قال له الشيطان : افعل ! وإذا كان على بطنها _ أى المرأه المزنى بها _ نزع منه روح الإيمان([٢٣]) .

قال العلاّمه المجلسى فى بيان هذا الخبر الشريف : للنفس طريق إلى الخير وطريق إلى الشرّ ، وللخير مشقّه حاضره زائله ، ولذّه غائبه دائمه ، وللشرّ بعكس ذلك لذّه حاضره فانيه ، ومشقّه غائبه باقيه ، والنفس _ لنزعتها الماديه _ تطلب اللذّه وتهرب عن المشقّه ، فهى دائماً متردّده بين الخير والشرّ ، فروح الإيمان يأمره بالخير ، وينهاه عن الشرّ ، والشيطان بالعكس .

وبالنسبه إلى روح الإيمان ذكروا وجوهاً :

١ _ أن يكون المراد به الملك ، كما صرّح به فى بعض الأخبار وسمّى بروح الإيمان لأ نّه مؤيّد له ، وسبب لبقائه ، فكأ نّه روحه

وبه حياته .

٢ ـ أن يراد به العقل ، فإنّه أيضاً كذلك ، ومتى لم يغلب الهوى والشهوات النفسانيه العقل ، لم يرتكب الخطيئه ، فكأنّ العقل يفارقه فى تلك الحاله .

٣ ـ أن يراد به الروح الإنسانى من حيث اتّصافه بالإيمان ، فإنّها من هذه الجهه روح الإيمان ، فإذا غلبها الهوى ولم يعمل بمقتضاها فكأ نّها فارقته .

٤ ـ أن يراد به قوّه الإيمان وكماله ونوره ، فإنّ كمال الإيمان باليقين ، واليقين بالله واليوم الآخر لا يجتمع مع ارتكاب الكبائر والذنوب الموبقه ، فمفارقته كنايه عن ضعفه ، فإذا ندم بعد انكسار الشهوه ممّا فعل وتفكّر فى الآخره وبقائها وشدّه عقوباتها وخلوص لذّاتها يقوى يقينه فكأ نّه يعود إليه .

٥ ـ أن يراد به نفس الإيمان وتكون الإضافه للبيان ، فإنّ الإيمان الحقيقى ينافى ارتكاب موبقات المعاصى ، كما اُشير إليه بقولهم (عليهم السلام) : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » ، فإنّ من آمن وأيقن بوجود النار وإيعاد الله تعالى على الزنا أشدّ العذاب فيها ، كيف يجترئ على الزنا وأمثالها ، إذ لو أوعده بعض الملوك على فعل من الأفعال ضرباً شديداً أو قتلا بل ضرباً خفيفاً أو إهانه وعلم أنّ الملك سيطّلع عليه لا يرتكب هذا الفعل ، وكذا لو كان صبى من غلمانه أو ضعيف من بعض خدمه ـ فكيف الأجانب ـ حاضراً لا يفعل الاُمور القبيحه ، فكيف يجتمع الإيمان بأنّ الملك القادر القاهر الناهى الآمر المطّلع على السرائر ولا يخفى عليه الضمائر ، مع ارتكاب الكبائر بحضرته ، وهل هذا إلاّ من ضعف الإيمان ، ولذا قيل : الفاسق إمّا كافر أو مجنون

.

۶ ـ أن يقال : فى الكافر ثلاثه أرواح هى موجوده فى الحيوانات ، وهى الروح الحيوانيه والقوّه البدنيه والقوّه الشهوانيه ، فإنّهم ضيّقوا الروح ـ الإيمانيه ـ التى بها يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان وجعلوها تابعه للشهوات النفسانيه والقوى البهيميه ، فإمّا أن تفارقهم بالكلّيه كما قيل ، أو لمّا صارت باطله معطّله ، فكأ نّها فارقتهم ، ولذا قال تعالى :

(إنْ هُمْ إلاَّ كَالأ نْعَامِ بَلْ هُمْ أضَلُّ سَبِيلا) ([۲۴]) .

وفى المؤمنين أربعه أرواح ، فإنّه يتعلّق بهم روح يصيرون به أحياء بالحياه المعنويه الأبديه ، فهى مع الأرواح البدنيه تصير أربعاً ، وفى الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) روح خامس : هو روح القدس ، وهذا على بعض الوجوه قريب من الوجه الثالث .

والحاصل : أنّ الإنسان فى بدو الأمر عند كونه نطفه جماد ، ولها صوره جماديه ثمّ يترقّى إلى درجه النباتات ، فتتعلّق به نفس نباتيه ، ثمّ يترقّى إلى أن تتعلّق به نفس حيوانيه هى مبدأ للحسّ والحركه ، ثمّ يترقّى إلى أن يتعلّق به روح آخر هو مبدأ الإيمان ، ومنشأ سائر الكمالات ، ثمّ يترقّى إلى أن يتعلّق به روح القدس فيحيط بجميع العوالم ، ويصير محلا للإلهامات الربانيه والإفاضات السبحانيه .

وقال بعضهم بناءً على القول بالحركه فى الجوهر ـ كما عند صدر المتألهين الشيرازى ـ أنّ الصوره النوعيه الجماديه المنويّه تترقّى وتتحرّك إلى أن تصير نفساً نباتيه ، ثمّ تترقّى إلى أن تصير نفساً حيوانيه ، وروحاً حيوانياً ، ثمّ تترقّى إلى أن تصير نفساً مجرّداً على زعمه مدركه للكليات ، ثمّ تترقّى إلى أن تصير نفساً قدسياً ، وروح القدس على زعمه يتّحد

بالعقل .

هـذا ما حضـر لى ممّا يمكن أن يقال فى حلّ هـذه الأخبار ، باختلاف مسالك العلماء ومـذاهبهم فى تلك الاُمور ، والأوّل أظهر على قواعـد متكلّمى الإمـاميه وظـواهر الأخبـار ، والله المطّلع على غوامض الأسـرار ، وحججه صـلوات الله عليهم مـا تعـاقب الليل والنهار ــ انتهى كلامه رفع الله مقامه .

وعن الكـافى بسـنده عن أبى عبـد الله (عليه السـلام) ، قـال : مـا من مـؤمن إلاّ ـ ولقلبه اُذنـان فى جوفه : اُذن ينفث فيهـا الوسواس الخنّاس ، واُذن ينفث فيها الملك ، فيؤيّد الله المؤمن بالملك ، وذلك قوله : (وَأَيَّدَهُمْ بِرُوح مِنْهُ) ([٢٥]) .

فالإنسان له قلب صـنوبرى فى قفص صدره على الجانب الأيسـر يضخّ منه الدم ، ومن ورائه قلب معنوى ، إمّا أن يكون حرم الله ، أو يسـرقه الشـيطان فيعشّـش فيه ويفرّخ ، فيصـير بيت الشـيطان ، فقلب الإنسـان إمّا حرم الرحمان وعرشه أو بيت الشـيطان وعشّه([٢٦]) ، ثمّ له اُذنان ، إحداهما للرحمن ، فما يسمع بها يكون من الإلهام ، والاُخرى للشيطان ، وما يسمع بها يكون من الوسواس ، فالإنسـان دائمـاً بين جـذبتين ودعوتين : جـذبه ودعوه الرحمن ، وجـذبه ودعوه الشـيطان ، وأخيراً إمّـا أن يكون رحمانيـاً إلهيّاً أو شيطانياً إبليسـياً ، وهذا الصـراع مع الإنسان منذ اليوم الأوّل ، فهو بين نزعتين : نزعه مثاليه توحيديه ، ونزعه مادّيه كفريّه . فالحاكم فى وجوده إمّا الحقّ والخير والنور فيسـعد فى الـدارين ، وإمّا الباطل والشـرّ والظلام فيشـقى فى الـدنيا والآخره . شاءت حكمه الله ذلك ، ولن تجد لسنّه الله تبديلا ولا تحويلا .

ثمّ هذا الكتاب الذى بين يديك يحتوى بعد المقدّمه

على فصول وخاتمه ، ومن الله التوفيق والتسديد ، وهو خير ناصر ومعين .

وعلى الإنسان أن يعتبر من كلّ شيء حيّ ، ومن الشيطان وما جرى عليه ، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) : « فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس ، إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد (الجميل) وكان قد عبد الله ستّه آلاف سنه لا يدرى أمِن سنيّ الدنيا أم من سنيّ الآخره عن كِبر ساعه واحده » .

وعلينا أن نعبد الله كما أراد سبحانه وكما أمر ونهى ، لا كما تشتهى أنفسنا ، وكما نرتأيه وكما يحلو لنا ، فإنّ بعض الناس عندما يضرّه الصوم ويحرم عليه ذلك ، يقول قلبى يريد الصوم ، وكأ نّما إرادته مقدّمه على إراده الله سبحانه ، وهذا من الشيطان أيضاً .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : أمر الله إبليس بالسجود لآدم فقال : يا ربّ ، وعزّتك إن أعفيتنى من السجود لآدم لأعبدنك عبادةً ما عبدك أحد قطّ مثلها ، قال الله جلّ جلاله : إنّى اُحبّ أن اُطاع من حيث اُريد .

الفصل الأوّل

معالم الشيطان

إذا أردنا أن نعرف الأشياء ، فإمّا أن نعرفها بنفسها وبالمباشره ، ونقف على العلّه ابتداءً ومن دون واسطه ، أو نعرف الشيء من خلال آثاره ومعلولاته ، فتارةً نرى الشمس ، واُخرى نحسّ بحرارتها وأشعّتها ، وإنّما نعرف الأشياء بنفسها لو كانت فى حوزتنا وفى حيّز حواسّنا الظاهريّه ، كما لو كانت من الأجسام ، أمّا لو كانت من المجرّدات كالعقل ، فإنّما نعرفه ونعلم به من خلال آثاره ومعالمه ومعاليله ، وهذا أمر واضح لا غبار عليه .

وحينئذ لمّا لم نتمكّن من معرفه

عدوّنا الأوّل وهو الشيطان مباشرةً ووجهاً لوجه ، فلا بدّ أن نعرفه من خلال معالمه وآثاره ، وإنّما نتغلّب على العدوّ لو عرفناه أوّلا ، وعرفنا ما عنده من السلاح ، ومن العُدّه والعِدّه ، وعرفنا مخطّطاته وجنوده وأعوانه من الجنّ والإنس .

وإنّما يعرف حقيقه الشيطان وواقعه ، من كان صانعه وخالقه ومحيطاً به ، وهو الله سبحانه وتعالى ، فإذا أردنا أن نعرف الشيطان فإنّما نعرفه حقّاً بتعريف وتوصيف من الله عزّ وجلّ ، ومن ثَمّ إنّما نقف على حقيقه عدوّنا الأوّل من خلال القرآن الكريم كتاب الله الحكيم أوّلا ، وثانياً من خلال أقوال النبيّ الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين .

وإليك بعض المعالم لمعرفه الشيطان ، فاعرف عدوّك حتّى تعرف كيف تحاربه وتنتصر عليه ، والله المستعان .

(الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً) ([٢٧]) .

(وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَان إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَ نْفُسَكُمْ) ([٢٨]) .

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) في وصيّته لهشام :

فله _ أي لإبليس _ فلتشتدّ عداوتك ، ولا يكوننّ أصبر على مجاهدته لك منك على صبرك لمجاهدته ، فإنّه أضعف منك ركناً في قوّته ، وأقلّ منك ضرراً في كثره شرّه ، إذ أنت اعتصمت بالله فقد هديتَ إلى صراط مستقيم .

قال أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) :

قد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلاّ إدباراً ، ولا الشرّ فيه إلاّ إقبالا ، ولا الشيطان في هلاك الناس إلاّ طمعاً ، فهذا أوان قويت عدّته ، وعمّت مكيدته

، وأمكنت فريسته([۲۹]) .

(لَعَنَهُ اللهُ وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً * وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً) ([۳۰]) .

قال أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) :

يا كميل ، إنّ إبليس لا يعِد عن نفسه وإنّما يعِد عن ربّه ، ليحملهم على معصيته فيورّطهم .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) :

لمّا نزلت هذه الآيه : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً) ([۳۱]) ، صعد إبليس جبلاً بمكّه يقال له ثور ، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه ، فقالوا : يا سيّدنا لِمَ دعوتنا ؟ قال : نزلت هذه الآيه فمن لها ؟ فقام عفريت من الشياطين فقال : أنا لها بكذا وكذا ، فقال : لست لها ، فقام آخر فقال مثل ذلك ، فقال : لست لها ، فقال الوسواس الخنّاس : أنا لها ، قال : بماذا ؟ قال : أعدهم وأُمنّيهم حتّى يواقعوا الخطيئه ، فإذا واقعوا الخطيئه أنسيتهم الاستغفار ، فقال : أنت لها . فوكّله بها إلى يوم القيامه .

وقال (عليه السلام) : إنّ الشيطان يدير ابن آدم فى كلّ شىء ، فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

إنّ الشيطان يُسنّى لكم طريقه ، ويريد أن يحلّ دينكم عقده عقده ، ويعطيكم بالجماعه الفُرقه .

وعنه (عليه السلام) : الشيطان موكّل به ـ أى العبد ـ يزيّن له المعصيه ليركبها ، ويمنّيه التوبه ليسوّفها .

وأمّا معالم الشيطان وعوالمه فهى كثيره ، أهمّها :

۱ ـ دعوه الشيطان ووعوده :

قال الله تعالى :

(إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ

وَالفَحْشَاءِ وَأنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ) ([٣٢]) .

(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلا) ([٣٣]) .

(يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلاَّ غُرُوراً) ([٣٤]) .

(إنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِى الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أنْتُمْ مُنتَهُونَ) ([٣٥]) .

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِىَ الأمْرُ إنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَان إلاَّ أنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى فَلا تَلُومُونِى وَلُومُوا أنْفُسَكُمْ مَا أنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أنْتُمْ بِمُصْرِخِىَّ إنِّى كَفَرْتُ بِمَا أشْرَكْتُمُونِى مِنْ قَبْلُ) ([٣٦]) .

وعن جابر الأنصارى عن النبىّ (صلى الله عليه وآله) ، قال : كان إبليس أوّل من ناح ، وأوّل من تغنّى ، وأوّل من حدا ، قال : لمّا أكل آدم من الشجره تغنّى ، فلمّا اُهبط حدا به ، فلمّا استقرّ على الأرض ناح ، فأذكره ما فى الجنّه ، فقال آدم : ربّ هذا الذى جعلت بينى وبينه العداوه لم أقوَ عليه وأنا فى الجنّه ، وإن لم تعنّى عليه لم أقوَ عليه ، فقال الله : السيّئه بالسيّئه والحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمائه ، قال : ربّ زد لى ؟ قال : لا يولد لك ولد إلّا جعلت معه ملكاً أو ملكين يحفظانه ، قال : ربّ زدنى ؟ قال : التوبه مفروضه فى الجسد ما دام فيها الروح ، قال : ربّ زدنى ؟ قال : أغفر الذنوب ولا اُبالى ، قال : حسبى . قال : فقال إبليس : ربّ هذا الذى كرّمت

علیّ وفضّلته وإن لم تفضّل علیّ لم أقوَ علیه ، قال : لا یولد له ولد إلّا ولد لک ولدان ، قال : ربّ زدنی ؟ قال : تجری منه مجری الدم فی العروق ، قال : ربّ زدنی ؟ قال : تتّخذ أنت وذرّیتک فی صدورهم مساکن ، قال : ربّ زدنی ؟ قال : تعدهم وتمنّیهم وما یعدهم الشیطان إلّا غروراً([۳۷]) .

وعن أبی عبد الرحمن ، قال : قلت لأبی عبد الله (علیه السلام) : ربما حزنت فلا أعرف فی أهل ولا مال ولا ولد ، وربما فرحت فلا أعرف فی أهل ولا مال ولا ولد ، فقال : إنّه لیس من أحد إلّا ومعه ملک وشیطان ، فإذا کان فرحه کان دنوّ الملک منه ، وإذا کان حزنه کان دنوّ الشیطان منه ، وذلک قول الله تبارک وتعالی : (الشَّیْطَانُ یَعِدُکُمُ الفَقْرَ وَیَأمُرُکُمْ بِالفَحْشَاءِ وَاللهُ یَعِدُکُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلا وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِیمٌ) ([۳۸]) .

قال العلّامه المجلسی فی بیانه : کان المراد أنّ هذا الهمّ لأجل وساوس الشیطان ، لکنّه لا یتفطّن به الإنسان فیظنّ أ نّه بلا سبب . أو المراد : أ نّه لمّا کان شأن الشیطان یصیر محض دنوّه سبباً للهمّ ، أو أراد السائل عدم کونه لفوت تلک الاُمور فی الماضی ویجری جمیع الاُمور فی الملک أیضاً .

وقال (علیه السلام) : ما من قلب إلّا وله اُذنان علی أحدهما ملک مرشد ، وعلی الآخر شیطان مفتّن ، هذا یأمره وهذا یزجره ، الشیطان یأمره بالمعاصی ، والملک یزجره عنها ، وهو قول الله عزّ وجلّ : (عَنِ الیَمِینِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِیدٌ * مَا یَلْفِظُ

مِنْ قَوْل إلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) ([۳۹]) .

وقال (عليه السلام) : إنّ للقلب اُذنين ، فإذا همّ العبد بذنب قال له روح الإيمان : لا تفعل ، وقال له الشيطان : افعل ، وإذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان([۴۰]) .

فكلّ واحد بالوجدان يحسّ فى نفسه وقلبه أنّ هناك دعوتين : دعوه رحمانيه إلى الخير والعمل الصالح ، ودعوه شيطانيه إلى الشرّ والعمل الطالح ، فبين إلهام ووسواس ، وصراع بين الحقّ والباطل ، بين النور والظلام ، بين الخير والشرّ ، بين الوجود والعدم .

۲ ـ حزب الشيطان وجنوده :

إنّ للشيطان الرجيم حزب وأعوان وجنود من الجنّ والإنس كما قال سبحانه :

(فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالغَاوُونَ * وَجُنُودُ إبْلِيسَ أجْمَعُونَ) ([۴۱]) .

وقد ورد فى الخبر الشريف عن الإمام الصادق (عليه السلام) : ليس لإبليس جند أشدّ من النساء والغضب([۴۲]) .

أى يتسلّط على الإنسان بعاملين أساسيين ، أحدهما من الخارج وهم النساء ، والآخر من الداخل وهو الغضب .

من كتاب لأمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) إلى الحارث الهمدانى : احذر الغضب فإنّه جند عظيم من جنود إبليس .

وقال (عليه السلام) : اتّخذوا التواضع مسلحةً بينكم وبين عدوّكم إبليس وجنوده ، فإنّ له من كلّ اُمّه جنوداً وأعواناً ورجلا وفرساناً .

وقال (عليه السلام) : ألا فالحذر الحذر من طاعه ساداتكم وكبرائكم ، ولا تطيعوا الأدعياء ، اتّخذهم إبليس مطايا ضلال وجنداً بهم يصول على الناس ، وتراجمه ينطق على ألسنتهم([۴۳]) .

(إنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أصْحَابِ السَّعِيرِ) ([۴۴]) .

وحزب الشيطان من كان فى خطّه كناكثى البيعه فى صدر الإسلام

، ففى الخبر الصادقى (عليه السلام) فى قول النبىّ (صلى الله عليه وآله) فى غدير خم : « من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه » : فجاءت الأبالسه إلى إبليس الأكبر ، وحثّوا التراب على رؤوسهم ، فقال لهم إبليس : ما لكم ؟ قالوا : إنّ هذا الرجل قد عقد اليوم عقده لا يحلّها شىء إلى يوم القيامه ، فقال لهم إبليس : كلّا ، إنّ الذين حوله قد وعدونى فيه عده لن يخلفونى ، فأنزل الله على رسوله : (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِ بْلِيسُ ظَنَّهُ) ([۴۵]) .

ثمّ المقصود من الحزب هو المعنى اللغوى ، أى بمعنى الجماعه ، فحزب الشيطان يعنى جماعه الشيطان وأتباعه ، وأمّا المعنى المصطلح ، الذى كان أساسه من رجل يهودى فى القرن الثامن عشر الميلادى فإنّه بمعنى الاخطبوطى أو الخيوط التى تمتدّ إلى رأس واحد ، أو بمعنى الشكل الهرمى كالجبل الذى له قمّه وقاعده ، ومن ثمّ تكون هناك كوادر حزبيه وحلقات حزبيه بين القمّه والقاعده ، يضمّهم نظام حزبى خاصّ ، لهم أهداف وبرامج خاصه للوصول إلى أهدافهم الحزبيّه ، وهذا المعنى ينطبق على الحزب الشيطانى كما يلى :

تأريخ تأسيس الحزب :

يرجع تأريخه إلى بدء خلق آدم نبىّ الله أبى البشر (عليه السلام) ، وقد هبط مع آدم وحوّاء على الأرض ليكون عدوّاً لهما ولذرّيتهما إلى اليوم المعلوم .

أمير سرّ الحزب :

الاسم واللقب : الاسم (إبليس) وقد ذكر فى القرآن الكريم (۱۱) مرّه ، واشتهر باسم (الشيطان) ، وقد ذكر فى القرآن (۸۸) مرّه بصيغه الجمع والمفرد ، واللقب (الرجيم) ، وقد ذكر فى

القرآن (۶) مرّات ، وهو من طائفه الجنّ ، ومقصوده إغواء الإنسان وهلاكه إلى يوم القيامه .

ومن أخلاقياته أ نّه :

۱ ــ متكبّر :

(قَالَ أأسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً) ([۴۶]) .

۲ ــ يخلف الوعد :

(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إذْ قَالَ لِلإنسَانِ ا كْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إنِّى بَرِىءٌ مِنْكَ إنِّى أخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ) ([۴۷]) .

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِىَ الأمْرُ إنَّ اللهَ وَعَدَ كُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَان إلاَّ أنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى فَلا تَلُومُونِى وَلُومُوا أ نْفُسَكُمْ) ([۴۸]) .

۳ ــ يوسوس إلاّ أنّ كيده كان ضعيفاً :

(إنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً) ([۴۹]) .

ومع الشياطين من صنفه :

أحدهم يوحى إلى الآخر :

(وَإنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إلَى أوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ) ([۵۰]) .

رموز توفيقاته الحزبيه :

التسلّط على الإنسان من خلال نقاط ضعفه :

۱ ــ يضلّ الناس :

(قَالَ رَبِّ بِمَا أغْوَيْتَنِى لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى الأرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أجْمَعِينَ) ([۵۱]) .

۲ ــ يزيّن لهم أعمالهم :

(وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ([۵۲]) .

۳ ــ يتسلّط عليهم من طريق البطن :

(كُلُوا مِمَّا فِى الأرْضِ حَلالا طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) ([٥٣]) .

٤ ـ يخوّفهم بالفقر :

(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلا وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) ([٥٤]) .

٥ ـ يخوّفهم بالحرب ونتائجها :

(إنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ([٥٥]) .

٦ ـ الاستفاده من الوسائل الخطره :

(يَا أ يُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأنْصَابُ وَالأزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ([٥٦]) .

(إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِى الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ) ([٥٧]) .

٧ ـ الوسوسه فى الصدور :

(فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُرِىَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا) ([٥٨]) .

(الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ) ([٥٩]) .

٨ ـ النجوى وإيذاء المؤمنين :

(إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا) ([٦٠]) .

٩ ـ الأولاد والأموال :

(وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى الأَمْوَالِ وَالأَولادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً) ([٦١]) .

١٠ ـ رَصد طرق الهدايه ليضلّ الناس :

(لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ) ([٦٢]) .

١١ ـ الهجوم المضاعف :

(ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) ([٦٣]) .

١٢ ـ تخريب العلاقات :

(وَقُلْ لِعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً) ([٦٤]) .

العلاقات الحزبيه :

١ ـ مع الله سبحانه :

غير شاكر :

(وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً) ([٦٥]) .

يعصى الله :

(إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيّاً) ([٦٦]) .

٢ ـ مع عامه الناس :

لهم قرين :

(وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً) ([٦٧]) .

الكادر والقياده المركزيه :

١ ـ المبذّرون :

(إِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) ([٦٨]) .

٢ ـ الكفّار :

(إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ) ([٦٩]) .

٣ ـ المرتدّون عن الحقّ :

(إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ) ([٧٠]) .

٤ ـ

المنافقون :

(

اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ اُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ) ([٧١]) .

٥ ـ الناسون ذكر الله :

(فَأنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ) ([٧٢]) .

٦ ـ المكذّبون :

(هَلْ اُنَبِّؤُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أفَّاك أثِيم) ([٧٣]) .

٧ ـ لاعب القمار والسكّير :

(إنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأنْصَابُ وَالأزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ([٧٤]) .

٨ ـ المذنبون :

(كُلِّ أفَّاك أثِيم) ([٧٥]) .

٩ ـ الذين يحاربون الحقّ :

(وَإنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إلَى أوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإنْ أطَعْتُمُوهُمْ إنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) ([٧٦]) .

وأمّا نظام الحزب :

١ ـ مع الله : عدم الإطاعه وعدم الشكر :

(وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً) ([٧٧]) .

(إنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيّاً) ([٧٨]) .

٢ ـ مع الأنبياء : المحاربه .

٣ ـ مع الناس : الكذب والخدعه وزينه الدنيا ونسيان الله والقيامه .

وأمّا الأهداف الحزبيه :

١ ـ الخذلان :

(وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإنسَانِ خَذُولا) ([٧٩]) .

٢ ـ الفقر :

(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ) ([٨٠]) .

٣ ـ الانحراف عن الحقّ :

(وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالا بَعِيداً) ([٨١]) .

٤ ـ ترويج وإشاعه الفحشاء والمنكر :

(وَيَأمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ) ([٨٢]) .

٥ ـ محاربه الحقّ :

(لَيُوحُونَ إلَى أوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ) ([٨٣]) .

وأمّا الأوامر الحزبيّه والدساتير التى يمليها الشيطان على قاعده حزبه ، ومن يدور فى فلك الحزب ، فمنها :

١ ـ الأمر بالمنكرات والمعاصى :

(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ) ([٨٤]) .

٢ ـ نسيان الله :

(فَأنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ) ([٨٥]) .

٣ ـ الوساوس :

(فَوَسْوَسَ

لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا) ([٨٦]) .

٤ ـ التفرقه والاختلاف :

(إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ) ([٨٧]) .

٥ ـ تزيين القبائح :

(وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ([٨٨]) .

٦ ـ الأمانى والوعود الباطله :

(يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً) ([٨٩]) .

٧ ـ الإسراف والتبذير :

(إِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) ([٩٠]) .

وأمّا انطباع الناس واتجاههم بالنسبه إلى الحزب الشيطانى ومقدار تفاعلهم : فهم على طوائف ثلاثه :

١ ـ المخلصون : فإنّهم لا يدخلون فى الحزب ، بل يحاربونه ، ولا يقدر الشيطان على إغوائهم وجذبهم إلى حزبه :

(وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) ([٩١]) .

٢ ـ المسلمون : إنّ الشيطان يحاول أن يجرّهم إلى الحزب ، فيوسوس لهم ، ويأتيهم بسياسه قدم بقدم وخطوه خطوه ـ كما سنذكر تفصيل ذلك ـ فمنهم من يسمع نجواه ويدخل فى حزبه ، ومنهم من ينكر عليه ذلك ويدخل فى زمره المخلصين ، وهم حزب الله سبحانه وهم قليلون :

(وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) ([٩٢]) .

وإلّا فإنّ أكثر الناس من حزب الشيطان :

(وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ) ([٩٣]) .

فالشيطان مع هؤلاء فى جزر ومدّ :

(يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) ([٩٤]) .

٣ ـ المنافقون والكفّار : فإنّ الشيطان استحوذ عليهم وأدخلهم فى حزبه فكانوا من أوليائه وأنصاره :

(إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ) ([٩٥]) .

(وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ) ([٩٦]) .

فهذا هو حزب الشيطان ومرامه ونظامه ، ومثله الأحزاب الشيطانيه المستورده من الشرق أو

الغرب ، فاحذره كلّ الحذر ، ولا تثنى عزيمتك فى خلافهم ونضالهم ومحاربتهم حتّى القضاء عليهم ، ولا بدّ من نصره الحقّ وخذلان الباطل ، وهناك من لم ينصر الباطل إلاّ أ نّه يخذل الحقّ عندما يكون فى حياد عنه كعبد الله بن الحرّ فى قصّه كربلاء .

٣ ـ شرك الشيطان وحبائله :

إنّ الشيطان اللعين يشارك الإنسان فى كلّ شىء حتّى فى الأولاد والأموال كما قال سبحانه :

(وَشَارِكْهُمْ فِى الأمْوَالِ وَالأولادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلاَّ غُرُوراً) ([٩٧]) .

وقال إبليس لنوح نبىّ الله : اذكرنى فى ثلاثه مواطن ، فإنّى أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان فى إحداهن : اذكرنى إذا غضبت ، واذكرنى إذا حكمت بين اثنين ، واذكرنى إذا كنت مع امرأه خالياً ليس معكما أحد([٩٨]) .

ومن عوامل مشاركه الشيطان مع الإنسان هو ترك التسميه بالله سبحانه فى مقدّمه أعماله ، كما أ نّه من ترك البسمله فإنّ عمله مبتور أى مقطوع البركه ، فكلّ عمل لم يذكر فيه اسم الله فهو أبتر ، كما ورد فى الخبر .

٤ ـ صوت الشيطان وخيله :

إنّ للقلب أُذنان : أُذن يهمس فيه الشيطان وأعوانه ليرتكب الإنسان الأعمال القبيحه والمعاصى والذنوب ويفتر عن الواجبات والعبادات ، وأُذن أُخرى تهمس فيها الملائكه لهدايه الناس :

(فَأ لْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) ([٩٩]) .

فالإنسان بين دعوتين ، وإنّه دائماً فى صراع ملائكى وشيطانى حتّى يتغلّب أحدهما على الآخر باختيار الإنسان ، فهديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً ، وليس للإنسان إلاّ ما سعى ، وإنّ سعيه سوف يُرى .

فالشيطان يأتى الإنسان بصوته ، وربما بعض يسمع ذلك الصوت ويحسّ بوحى الشيطان ، فإنّ

الشياطين يوحون إلى أوليائهم ، فيستفزّ اُولئك الذين يتبعونه .

والله سبحانه يقول :

(وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى الأَمْوَالِ وَالأَولادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلاَّ غُرُوراً) ([١٠٠]) .

٥ ـ سعه ميدان عمل الشيطان :

إنّ الشيطان اُعطى له بحكمه من الله سبحانه صلاحيات وسيعه ، وميادين طوليّه وعرضيّه ، من أجل إضلال بنى آدم ، فإنّه من اليوم الأوّل ، وقبل الهبوط إلى الأرض قد دخل فى عروق آدم ، وتسلّط على بدنه إلاّ القلب ، فإنّ الله منعه عن ذلك ، إذ جعل قلب المؤمن حرمه وعرشه سبحانه ، فهو محلّ علمه وأنواره القدسيّه ، وإنّه مرآه الحقائق ومهبط الألطاف الإلهيّه الخفيّه .

فالشيطان بسط يده فى غىّ الإنسان وانحرافه عن الصراط المستقيم ، فإنّه يأتيه من الجهات الأربعه : من خلفه ومن بين يديه ، وعن يمينه وشماله ، يوسوس له بكلّ شىء ، حتّى بالدين ليخرجه عن الدين ، ويقسم بالله كذباً إنّه لمن الناصحين ، فميدان عمل الإنسان وسيع جدّاً . فقال لعنه الله أبد الآبدين فى مقام المخاصمه مع ربّ العالمين :

(لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ) ([١٠١]) .

وقد ورد فى الخبر الشريف عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : الصراط الذى قال إبليس هو على (عليه السلام) ([١٠٢]) .

كما أنّ من ميدانيه الشيطان الوسيعه أن يطمع فى إضلال كلّ الخلق حتّى الأنبياء والأولياء .

قال الصادق (عليه السلام) : جاء إبليس إلى موسى بن عمران (عليه السلام) وهو يناجى ربّه ، فقال له ملك

من الملائكه : ما ترجو منه وهو فی هذه الحال یناجی ربّه ؟ فقال : أرجو منه ما رجوت من أبیه آدم([۱۰۳]) .

ومقصود الشیطان هو إغواء کلّ الناس ، إلاّ أ نّه قد فرغ عن الکثیر فبقی القلیل القلیل ، وهم المؤمنون حقّاً أتباع مذهب أهل البیت (علیهم السلام) ، کما أخبر بذلک الإمام الباقر (علیه السلام) حیث قال زراره : قلت لأبی جعفر (علیه السلام) : قوله : (لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَکَ المُسْتَقِیمَ * ثُمَّ لَآتِیَنَّهُمْ مِنْ بَیْنِ أیْدِیهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أیْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أکْثَرَهُمْ شَاکِرِینَ) ([۱۰۴]) ؟ فقال أبو جعفر (علیه السلام) : یا زراره ، إنّما صمد _ عمد _ لک ولأصحابک ، فأمّا الآخرین فقد فرغ منهم([۱۰۵]) .

وإنّما یتسلّط علی أبدانهم لا أدیانهم وعقائدهم الحقّه ، فعن أبی بصیر ، عن أبی عبد الله (علیه السلام) ، قال : سمعته یقول : (فَإذَا قَرَأتَ القُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّیْطَانِ الرَّجِیمِ * إنَّهُ لَیْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَعَلَی رَبِّهِمْ یَتَوَکَّلُونَ * إنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَی الَّذِینَ یَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِینَ هُمْ بِهِ مُشْرِکُونَ) ([۱۰۶]) ، قال : فقال : یا أبا محمّد ، یسلّط والله من المؤمنین علی أبدانهم ولا یسلّط علی أدیانهم ، قد سلّط علی أیوب فشوّه خلقه ، ولم یسلّط علی دینه ، قلت له : قوله : (إنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَی الَّذِینَ یَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِینَ هُمْ بِهِ مُشْرِکُونَ) ؟ قال : الذین هم بالله مشرکون یسلّط علی أبدانهم وعلی أدیانهم([۱۰۷]) .

وعن قتاده ، قال : لمّا هبط إبلیس قال آدم : أی ربّ قد لعنته فما علمه ؟

قال : السحر . قال : فما قراءته ؟ قال : الشعر . قال : فما كتابته ؟ قال : الوشم . قال : فما طعامه ؟ قال : كلّ ميته وما لم يذكر اسم الله عليه . قال : فما شرابه ؟ قال : كلّ مسكر . قال : فأين مسكنه ؟ قال : الحمّام . قال : فأين مجلسه ؟ قال : الأسواق . قال : فما صوته ؟ قال : المزمار . قال : فما مصائده ؟ قال : النساء([١٠٨]) .

قال رسول الله : قال إبليس لربّه تعالى : يا ربّ قد اُهبط آدم وقد علمت أ نّه سيكون كتب ورسل ، فما كتبهم ورسلهم ؟ قال : رسلهم الملائكه والنبيّون ، وكتبهم التوراه والإنجيل والزبور والفرقان ، قال : فما كتابى ؟ قال : كتابك الوشم ، وقراءتك السحر ، ورسلك الكهنه ، وطعامك ما لم يذكر اسم الله عليه ، وشرابك كلّ مسكر ، وصدقك الكذب ، وبيتك الحمّام ، ومصائدك النساء ، ومؤذّنك المزمار ، ومسجدك الأسواق([١٠٩]) .

وروى أنّ الله تعالى قال لإبليس : لا أخلق لآدم ذرّيه إلّا ذرأت لك مثلها ، فليس أحد من ولد آدم إلّا وله شيطان قد قرن به([١١٠]) .

وقيل : إنّ الشياطين فيهم الذكور والإناث يتوالدون من ذلك ، وأمّا إبليس فإنّ الله تعالى خلق له فى فخذه اليمنى ذكراً وفى اليسرى فرجاً فهو ينكح هذه بهذا ، فيخرج له كلّ يوم عشر بيضات ، يخرج من كلّ بيضه سبعون شيطاناً وشيطانه .

فى الخبر الصادقى (عليه السلام) : والذى بعث بالحقّ محمّداً (صلى الله عليه وآله) للعفاريت والأبالسه على المؤمن

أكثر من الزنابير على اللحم ، والمؤمن أشدّ من الجبل ، والجبل تدنو إليه بالفأس فتنحت منه ، والمؤمن لا يستقلّ من دينه([١١١]) .

عن أبى جعفر (عليه السلام) : إنّ إبليس عليه لعائن الله يبثّ جنود الليل من حين تغيب الشمس وتطلع ، فأكثروا ذكر الله فى هاتين الساعتين ، وتعوّذوا بالله من شرّ إبليس وجنوده وعوّذوا صغاركم من هاتين الساعتين فإنّهما ساعتا غفله .

هذا باعتبار الزمان والمكان وكذلك الأشخاص ، ومن الروايات فى ذلك ما جاء فى تفسير العياشى : ما من مولود يولد إلاّ وإبليس من الأبالسه بحضرته ، فإن لم يكن من شيعه أهل البيت (عليهم السلام) أثبت سبّابته فى دبره ، فكان مأبوناً ، أو فى فرجها فكانت فاجره ، فعند ذلك يبكى الصبىّ والله بعد ذلك يمحو ما يشاء ويثبت([١١٢]) .

وهذا يعنى أنّ غير الموالى لأهل البيت (عليهم السلام) فيه أرضيه الفساد وسرعان ما يقع فى مثل الزنا ـ والعياذ بالله ـ فإنّ حبّ أهل البيت (عليهم السلام) صمّام أمان من مثل هذه الكبائر والموبقات ، فتدبّر .

قال الله تعالى :

(وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِ بْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ المُؤْمِنِينَ) ([١١٣]) .

(وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلا) ([١١۴]) .

قال أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) : فاحذروا ـ عباد الله ـ عدوّ الله أن يعدكم بدائه ، وأن يستفزّكم بندائه ، وأن يجلب عليكم بخيله ورجله ، فلعمرى لقد فوّق لكم سهم الوعيد ، وأغرق إليكم بالنزع الشديد ، ورماكم من مكان قريب ، فقال : (رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِى لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) ([١١۵])

قذفاً بغيب بعيد ، ورجماً بظنّ غير مصيب ، صدّقه به أبناء الحميّه ، وإخوان العصبيّه ، وفرسان الكِبر والجاهليه .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) فى قوله تعالى: (وَلَقَدْ صَدَّقَ) فصرخ إبليس صرخةً فرجعت إليه العفاريت فقالوا : يا سيّدنا ، ما هذه الصرخه الأُخرى ؟ فقال : ويحكم حكى الله والله كلامى قرآناً وأنزل عليه : (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إ بْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إلاَّ فَرِيقاً مِنَ المُؤْمِنِينَ) ثمّ رفع رأسه إلى السماء ثمّ قال : وعزّتك وجلالك لأُلحقنّ الفريق بالجميع . قال : فقال النبىّ (صلى الله عليه وآله) : بسم الله الرحمن الرحيم (إنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) ([١١٦]) .

وإنّما سلّط الله الشيطان على الإنسان للابتلاء ، حتّى يميّز الخبيث من الطيّب ، ويعرف الحقّ من الباطل ، والخير من الشرّ .

قال الله تعالى :

(وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَان إلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَهِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَىْء حَفِيظٌ) ([١١٧]) .

قال الإمام الرضا (عليه السلام) فى قوله تعالى: (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا) ([١١٨]) ، أ نّه عزّ وجلّ خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته ، لا على سبيل الامتحان والتجربه ، لأ نّه لم يزل عليماً بكلّ شىء .

ثمّ الشيطان اللعين بحكمه من الله أُنظر إلى يوم معلوم ، وإنّه يقتل على يد رسول الله وأمير المؤمنين (عليهما السلام) كما جاء فى الخبر الصادقى (عليه السلام) : ذكر فيه قتال بين أمير المؤمنين (عليه السلام) فى أصحابه وبين إبليس فى أصحابه فى أرض من أراضى الفرات قتالا لم يقتتل مثله ، منذ خلق

الله تعالى ، فيرجع أصحاب على (عليه السلام) إلى خلفهم مائه قدم ، فتنزل الملائكه وقضى الأمر برسول الله (صلى الله عليه وآله) أمامه بيده حربه من نور ، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقرى ناكصاً على عقبيه ، فيقولون له أصحابه : أين تريد وقد ظفرت ؟ فيقول : (إِنِّى أرَى مَا لا تَرَوْنَ) ([١١٩]) ، فيلحقه النبىّ (صلى الله عليه وآله) فيطعنه بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه ، فعند ذلك يعبد الله عزّ وجلّ ولا يشرك به شيئاً([١٢٠]) .

وفى روايه : يذبح رسول الله إبليس على الصخره التى كانت فى بيت المقدس([١٢١]) .

وذكر مجاهد أنّ من ذرّيه إبليس : لاقيس وولها وهو صاحب الطهاره والصلاه ، والهفاف وهو صاحب الصحارى ، ومرّه وبه يكنّى ، وزلنبور وهو صاحب الأسواق ويزيّن اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعه ، وبثر وهو صاحب المصائب يزيّن خمش الوجوه ولطم الخدود وشقّ الجيوب ، والأبيض وهو الذى يوسوس للأنبياء ، والأعور وهو صاحب الزنا ينفخ فى إحليل الرجل وعجز المرأه ، وداسم وهو الذى إذا دخل الرجل بيته ولم يسلّم ولم يذكر اسم الله تعالى دخل معه ، فإذا دخل الرجل بيته ولم يسلّم ولم يذكر الله ورأى شيئاً يكره فليقل : (داسم داسم أعوذ بالله منه) ، ومطرش وهو صاحب الأخبار يأتى بها فيلقيها فى أفواه الناس ، ولا يكون لها أصل ولا حقيقه([١٢٢]) .

والعلّامه المجلسى له مباحث مفصّله فى بحاره عن الجنّ والملائكه والشياطين والفرق بينها وأحكامها وغير ذلك من الفوائد ، فراجع([١٢٣]) .

الفصل الثانى

تمثّل الشيطان وحكاياته

خلق الشيطان من النار ، وإنّه من طائفه الجنّ ، فهو

عنصر نارى ليس فيه كثافه ماديه ملموسه ومحسوسه ، إلّا أ نّه بإمكانه أن يتمثّل بالأجسام وبالإنسان ، إلّا الأنبياء والأوصياء .

قال العلاّمه المجلسى فى بحاره : لا خلاف بين الإماميه بل بين المسلمين فى أنّ الجنّ والشياطين أجسام لطيفه يرون فى بعض الأحيان ولا يرون فى بعضها ، ولهم حركات سريعه وقدره على أعمال قويّه ، ويجرون فى أجساد بنى آدم مجرى الدم ، وقد يشكّلهم الله بحسب المصالح بأشكال مختلفه وصور متنوّعه كما ذهب إليه السيّد المرتضى (رضى الله عنه) أو جعل الله لهم القدره على ذلك كما هو الأظهر من الأخبار والآثار .

قال صاحب المقاصد : ظاهر الكتاب والسنّه وهو قول أكثر الاُمه أنّ الملائكه أجسام لطيفه نورانيه قادره على التشكلات بأشكال مختلفه كامله فى العلم والقدره على الأفعال الشاقه _ وساق الكلام إلى قوله _ : والجنّ أجسام لطيفه هوائيه متشكّل بأشكال مختلفه ويظهر منها أفعال عجيبه ، منهم المؤمن والكافر والمطيع والعاصى ، والشياطين أجسام ناريه شأنها إلقاء النفس فى الفساد والغوايه بتذكير أسباب المعاصى واللذّات ، وإنساء منافع الطاعات وما أشبه ذلك ، على ما قال تعالى حكايةً عن الشيطان : (وَمَا كَانَ لِى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَان إلَّا أنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ

لِى فَلا تَلُومُونِى وَلُومُوا أ نْفُسَكُمْ) ([۱۲۴]) ، وقيل : تركيب الأنواع الثلاثه من امتزاج العناصر الأربعه إلّا أنّ الغالب على الشيطان عنصر النار ، وعلى الآخرين عنصر الهواء ...

ثمّ ذكر مذاهب الحكماء فى ذلك فقال : والقائلون من الفلاسفه بالجنّ والشيطان زعموا أنّ الجنّ جواهر مجرّده لها تصرّف وتأثير فى الأجسام العنصريه من غير تعلّق بها تعلّق النفوس البشريه بأبدانها والشياطين هى القوى المتخيّله فى

أفراد الإنسان من حيث استيلائها على القوى العقليه وصرفها عن جانب القدس واكتساب الكمالات العقليه إلى اتّباع الشهوات واللذات الحسيّه والوهميه .

ومنهم من زعم أنّ النفوس البشريه بعد مفارقتها عن الأبدان وقطع العلاقه عنها إن كانت خيّره مطيعه للدواعى العقليه فهم الجنّ ، وإن كانت شرّيره باعثه على الشرور والقبائح معينه على الضلال والانهماك فى الغوايه فهم الشياطين([۱۲۵]) .

وعند الأكثر أنّ الشيطان ليس من الملائكه بل هو من الجنّ كما جاء ذلك فى الأخبار وهو مذهب الإماميه وكثير من المعتزله وأصحاب الحديث .

وأمّا بالنسبه إلى كيفيه تكاثره وتوالده ، فإنّ لسان الروايات فى ذلك مختلفه ، فعن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : الآباء ثلاثه : آدم ولد مؤمناً ، والجان ولد كافراً ، وإبليس ولد كافراً ، وليس فيهم نتاج ، إنّما يبيض ويفرخ ، وولده ذكور ليس فيهم إناث([۱۲۶]) .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ الله عزّ وجلّ حين أمر آدم أن يهبط هبط آدم

وزوجته ، وهبط إبليس ولا زوجه له ، وهبطت الحيّه ولا زوج لها ، فكان أوّل من يلوط بنفسه إبليس فكانت ذرّيته من نفسه ، وكذلك الحيّه ، وكانت ذرّيه آدم من زوجته ، فأخبرهما أ نّهما عدوّان لهما([۱۲۷]) .

وسمّى إبليس لأ نّه أبلس من الخير كلّه يوم آدم (عليه السلام) ([۱۲۸]) ، وعن الإمام الرضا (عليه السلام) : أنّ اسم إبليس الحارث ، وإنّما قول الله عزّ وجلّ : يا إبليس يا عاصى ، وسمّى إبليس لأ نّه ابلس من رحمه الله . قال الراغب : الإبلاس : الحزن المعترض من شدّه اليأس ، يقال : أبلس ومنه اشتقّ

إبليس فيما يقال ، قال تعالى : (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ) ([١٢٩]) .

ويسمّى بالرجمى ومعناه ـ عن الإمام العسكرى (عليه السلام) ـ أ نّه مرجوم باللعن مطرود من مواضع الخير ، لا يذكره المؤمن إلاّ ـ لعنه ، وإنّ فى علم الله السابق أ نّه إذا خرج القائم (عليه السلام) لا ـ يبقى مؤمن فى زمانه إلاّ ـ رجمه بالحجاره كما كان قبل ذلك مرجوماً باللعن([١٣٠]) .

وأمّا تمثّل الشيطان :

عن تفسير الفرات : بإسناده عن أبى جعفر (عليه السلام) ، قال : رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) على بابه شيخاً فعرفه أ نّه الشيطان فصارعه وصرعه ، قال : قم عنّى يا على حتّى اُبشّرك ، فقام عنه ، فقال : بِمَ تبشّرنى يا ملعون ؟ قال : إذا كان يوم القيامه صار الحسن عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش يعطيان شيعتهما الجواز من النار ، قال : فقام إليه وقال : اُصارعك ؟ قال : مرّه اُخرى ، قال : نعم ، فصرعه أمير المؤمنين قال : قم عنّى حتّى اُبشّرك ، فقام عنه فقال : لمّا خلق الله آدم خرج ذرّيته من ظهره مثل الذرّ فأخذ ميثاقهم فقال : (أ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) ([١٣١]) ، قال : فأشهدهم على أنفسهم فأخذ ميثاق محمّد وميثاقك فعرف وجهك الوجوه وروحك الأرواح ، فلا يقول لك أحد : اُحبّك ، إلاّ عرفته ، ولا يقول لك أحد : اُبغضك ، إلاّ عرفته ، قال : قم صارعنى ، قال : ثلاثه ، قال : نعم ، فصارعه وصرعه فقال : يا علىّ لا تبغضنى وقم عنّى حتّى اُبشّرك ،

قال : بلى وأبرأ منك وألعنك ، قال : والله يا بن أبى طالب ما أحد يبغضك إلاّ شركت فى رحم اُمّه وفى ولده فقال له : أما قرأت كتاب الله (وَشَارِكْهُمْ فِى الأمْوَالِ وَالأولادِ) ([١٣٢]) .

وفى تفسير على بن إبراهيم القمّى بسنده عن أبى جعفر (عليه السلام) فى قصّه طويله فى حجّ إبراهيم وذبحه ابنه إلى أن قال : وسلّما لأمر الله وأقبل شيخ فقال : يا إبراهيم ما تريد من هذا الغلام ؟ قال : اُريد ذبحه ، فقال : سبحان الله تذبح غلاماً لم يعصِ الله عزّ وجلّ طرفه عين ؟ ــ يرجى الانتباه كيف الشيطان يريد إخراج نبىّ الله إبراهيم من الدين باسم الدين وباسم الوظيفه الدينيه ، وهكذا يفعل الشيطان بالمؤمنين ، فإنّ وسوسته إيّاهم فى بدايه خطواته ليس بالخمر والزنا ، بل بالصلاه والصوم بما يتلائم مع النفس ، لا ـ بما يريده الله ، فتأمّل ــ فقال إبراهيم : إنّ الله أمرنى بذلك ، فقال : ربّك ينهاك عن ذلك وإنّما أمرك بهذا الشيطان ، فقال له إبراهيم : إنّ الذى بلغنى هذا المبلغ هو الذى أمرنى به ، والكلام الذى وقع فى اُذنى ، فقال : لا والله ما أمرك بهذا إلاّ الشيطان ، فقال إبراهيم : لا والله لا اُكلّمك .

ثمّ عزم إبراهيم على الذبح فقال : يا إبراهيم إنّك إمام يقتدى بك ، وإنّك إذا ذبحته ذبح الناس أولادهم ، فلم يكلّمه وأقبل على الغلام واستشاره فى الذبح ــ وساق الحديث فى الفداء إلى قوله : ــ ولحق إبليس باُمّ الغلام حين نظرت إلى الكعبه فى وسط الوادى بحذاء البيت فقال لها :

ما شيخ رأيته ؟ قال : إنّ ذلك بعلى ، قال : فوصيف رأيته معه ؟ قالت : ذلك ابنى ، قال : فإنّى رأيته وقد أضجعه وأخذ المديه ليذبحه ، فقالت : كذبت إنّ إبراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه ؟ قال : فوَ ربّ السماء والأرض وربّ هذا البيت لقد رأيته أضجعه وأخذ المديه ، فقالت : ولِمَ ؟ قال : يزعم أنّ ربّه أمره بذلك ، قالت : فحقّ له أن يطيع ربّه([١٣٣]) .

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : ظهر إبليس ليحيى بن زكريا (عليه السلام) وإذا عليه معاليق من كلّ شىء ، فقال له يحيى : ماهذه المعاليق يا إبليس ؟ فقال : هذه الشهوات التى أصبتها من ابن آدم ، قال : فهل لى منها شىء ؟ قال : ربما شبعت فثقّلتك عن الصلاه والذكر ، قال يحيى : لله علىّ أن لا أملأ بطنى من طعام أبداً ، فقال إبليس : لله علىّ أن لا أنصح مسلماً أبداً ، ثمّ قال أبو عبد الله (عليه السلام) : يا حفص ولله على جعفر وآل جعفر أن لا يملؤوا بطونهم من طعام أبداً ، ولله على جعفر وآل جعفر أن لا يعملوا للدنيا أبداً .

عن الإمام الرضا ، عن آبائه (عليهم السلام) : أنّ إبليس كان يأتى الأنبياء (عليهم السلام) من لدن آدم (عليه السلام) إلى أن بعث الله المسيح (عليه السلام) يتحدّث عندهم ويسائلهم ، ولم يكن بأحد منهم أشدّ اُنساً منه بيحيى بن زكريا (عليه السلام) ، فقال له يحيى : يا أبا مرّه إنّ لى إليك حاجه ، فقال له : أنت أعظم من

أردّك بمسأله ، فاسألنى ما شئت فإنّى غير مخالفك فى أمر تريده .

فقال يحيى : يا أبا مرّه اُحبّ أن تعرض علىَّ مصائدك وفخوخك التى تصطاد بها بنى آدم ، فقال له إبليس : حبّاً وكرامه ، وواعده لغد ، فلمّا أصبح يحيى (عليه السلام) قعد فى بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه الباب إغلاقاً ، فما شعر حتّى ساواه من خوخه _ شباك _ كانت فى بيته ، فإذا وجهه صوره وجه القرد ، وجسده على صوره الخنزير ، وإذا عيناه مشقوقتان طولا ، وإذا أسنانه وفمه مشقوقاً طولا ـ عظماً واحداً ، بلا ذقن ولا لحيه ، وله أربعه أيد : يدان فى صدره ويدان فى منكبه ، وإذا عراقيبه قوادمه ، وأصابعه خلفه ، وعليه قباء قد شدّ وسطه بمنطقه فيها خيوط معلّقه بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الألوان ، وإذا بيده جرس عظيم ، وعلى رأسه بيضه ، وإذا فى البيضه حديده معلّقه شبيهه بالكلّاب .

فلمّا تأمّله يحيى (عليه السلام) قال له : ما هذه المنطقه التى فى وسطك ؟ فقال : هذه المجوسيه أنا الذى سننتها وزيّنتها لهم ، فقال له : ما هذه الخيوط والألوان ؟ قال له : هذه جميع أصناع النساء لا تزال المرأه تصنع الصنيع حتّى يقع مع لونها ، فأفتن الناس بها ، فقال له : فما هذا الجرس الذى بيدك ؟ قال : هذه مجمع كلّ لذّه من طنبور وبربط ومغرفه وطبل ونای وصرنای ، _ وهذه من الآلات الموسيقيه ، وما أكثرها فى عصرنا الراهن ، وما أكثر الناس الذين افتتنوا بها ، وزيّن لهم الشيطان ذلك ، باسم الفنّ والفنانين ، حتّى فى مثل

البلاد الإسلاميه وعند المسلمين ، ولا حول ولا قوّه إلاّ بالله العليّ العظيم _ وإنّ القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذّونه فاُحرّك الجرس فيما بينهم ، فإذا سمعوه استخفّهم الطرب ، فمن بين من يرقص ، ومن بين من يفرقع أصبعه ، ومن بين من يشقّ ثيابه ، فقال له : وأىّ الأشياء أقرّ لعينك ؟ قال : النساء هنّ فخوخى ومصائدى ، فإنّى إذا اجتمعت علىّ دعوات الصالحين ولعناتهم ، صرت إلى النساء فطابت نفسى بهنّ ، فقال له يحيى (عليه السلام) : فما هذه البيضه _ أى الدرع _ التى على رأسك ؟ قال : بها أتوقّى دعوه المؤمنين ، قال : فما هذه الحديده التى أرى فيها ؟ قال : بهذه أقلب قلوب الصالحين ، فقال يحيى (عليه السلام) : فهل ظفرت بى ساعه قطّ ؟ قال : لا ولكن فيك خصله تعجبنى . قال يحيى : فما هى ؟ قال : أنت رجل أكول فإذا أفطرت أكلت وبشمت _ أى شبعت _ فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل ، قال يحيى (عليه السلام) : فإنّى اُعطى الله عهداً أ نّى لا أشبع من الطعام حتّى ألقاه ، قال له إبليس : وأنا اُعطى الله عهداً أ نّى لا أنصح مسلماً حتّى ألقاه ، ثمّ خرج فما عاد إليه بعد ذلك([۱۳۴]) .

عن عبد السلام ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : قال : يا عبد السلام احذر الناس ونفسك . فقلت : بأبى أنت واُمّى أمّا الناس فقد أقدر على أن أحذرهم ، وأمّا نفسى فكيف ؟ قال : إنّ الخبيث يسترق السمع يجيئك فيسترق ثمّ يخرج

فی صوره آدمی فیقول : قال عبد السلام ، فقلت : بأبی انت واُمّی هذا ما لا حیله له ، قال : هو ذاک([۱۳۵]) .

عن جابر بن عبد الله الأنصاری قال : کنّا بمنی مع رسول الله (صلی الله علیه وآله) إذ بصرنا برجل ساجد وراکع ومتضرّع ، فقلنا : یا رسول الله ما أحسن صلاته ؟ فقال (صلی الله علیه وآله) : هو الذی أخرج أباکم من الجنّه ، فمضی إلیه علی (علیه السلام) غیر مکترث ، فزّه هزّه أدخل أضلاعه الیمنی فی الیسری والیسری فی الیمنی ، ثمّ قال : لأقتلنّک إن شاء الله تعالی ، فقال : لن تقدر علی ذلک إلی أجل معلوم من عند ربّی ، ما لک ترید قتلی ؟ فوالله ما أبغضک أحد إلّا سبقت نطفتی إلی رحم اُمّه قبل نطفه أبیه ، ولقد شارکت مبغضیک فی الأموال والأولاد ، قال النبیّ (صلی الله علیه وآله) : صدق یا علی ، لا یبغضک من قریش إلّا سفاحی ، ولا من الأنصار إلّا یهودی ، ولا من العرب إلّا دعیّ ، ولا من سائر الناس إلّا شقی ، ولا من النساء إلّا سلقلیقه وهی التی تحیض من دبرها ، ثمّ أطرق ملیّاً ، ثمّ رفع رأسه فقال : معاشر الأنصار أعرضوا أولادکم علی محبّه علی ، قال جابر بن عبد الله : فکنّا نعرض حبّ علیّ علی أولادنا ، فمن أحبّ علیاً (علیه السلام) علمنا أ نّه من أولادنا ، ومن أبغض علیاً انتفینا منه([۱۳۶]) .

وعن أمیر المؤمنین علی (علیه السلام) ، قال : کنت جالساً عند الکعبه فإذا شیخ محدودب قد سقط حاجباه علی عینیه من

شدّه الكبر وفى يده عكازه وعلى رأسه بُرنس أحمر ، وعليه مدرعه من الشعر ، فدنا إلى النبىّ (صلى الله عليه وآله) والنبىّ مسند ظهره على الكعبه ، فقال : يا رسول الله ادعُ لى بالمغفره ، فقال النبىّ (صلى الله عليه وآله) : خاب سعيك يا شيخ وضلّ علمك ، فلمّا تولّى الشيخ قال لى : يا أبا الحسن أتعرفه ؟ قلت : لا ، قال : ذلك اللعين إبليس ، قال علىّ (عليه السلام) : فعدوت خلفه حتّى لحقته وصرعته إلى الأرض وجلست على صدره ووضعت يدى فى حلقه لأخنقه فقال لى : لا تفعل يا أبا الحسن فإنّى من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ، والله يا علىّ إنّى لأُحبّك جدّاً ، وما أبغضك أحد إلاّ شركت أباه فى اُمّه فصار ولد زنا ، فضحكت وخلّيت سبيله([١٣٧]) .

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : صعد عيسى (عليه السلام) على جبل بالشام يقال له : أريحا ، فأتاه إبليس فى صوره ملك فلسطين فقال له : يا روح الله أحييت الموتى وأبرأت الأكمه والأرص ، فاطرح نفسك عن الجبل ، فقال (عليه السلام) : إنّ ذلك اُذن لى ، وإنّ هذا لم يؤذن لى فيه([١٣٨]) .

وعنه (عليه السلام) قال : جاء إبليس إلى عيسى فقال : أليس تزعم أ نّك تحيى الموتى ؟ قال عيسى : بلى ، قال إبليس : فاطرح نفسك من فوق الحائط ، فقال عيسى (عليه السلام) : ويلك العبد لا يجرّب ربّه ، وقال إبليس : يا عيسى ، هل يقدر ربّك على أن يدخل الأرض فى بيضه والبيضه كهيئتها ؟ فقال : إنّ الله تعالى

عزّ وعلا ، لا يوصف بالعجز ، والذى قلت لا يكون _ أى هو مستحيل فى نفسه كجمع الضدّين _ .

وآخر يوم يتمثّل إبليس هو ما جاء فى خبر إسحاق بن عمّار ، قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول إبليس : (رَبِّ فَأنظِرْنِى إلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ * إلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ) ([١٣٩]) ، قال له وهب : جعلت فداك أىّ يوم هو ؟ قال : يا وهب ، أتحسب أ نّه يوم يبعث الله فيه الناس ؟ إنّ الله أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا ، فإذا بعث الله قائمنا كان فى مسجد الكوفه ، وجاء إبليس حتّى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول : يا ويله من هذا اليوم ، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه ، فذلك يوم الوقت المعلوم([١٤٠]) .

والشيطان يتمثّل بصوره إنسان ، فعن زراره ، عن أبى جعفر (عليه السلام) ، قال : سمعته يقول : كان الحجّاج ابن شيطان يباضع ذى الردهه ، ثمّ قال : إنّ يوسف دخل على اُمّ الحجّاج فأراد أن يصيبها فقالت : أليس إنّما عهدك بذلك الساعه ؟ فأمسك عنها فولدت الحجّاج([١٤١]) .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : لقد سمعت رنّه الشيطان حين اُنزل الوحى عليه (صلى الله عليه وآله) ، فقلت : يا رسول الله ما هذه الرنّه ؟ فقال : هذا الشيطان قد آيس من عبادته ، إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى ، إلاّ أ نّك لست بنبىّ ، ولكنّك وزير ، وإنّك لعلى خير([١٤٢]) .

عن أبى حمزه الثمالى ، عن الإمام زين العابدين علىّ بن الحسين

(عليه السلام) ، قال : كان عابد من بنى إسرائيل فقال إبليس لجنده : من له فإنّه قد غمّنى ، فقال واحد منهم : أنا له ، فقال : فى أىّ شىء ؟ قال : اُزيّن له الدنيا ، قال : لست بصاحبه ، قال الآخر : فأنا له ، قال : فى أىّ شىء ؟ قال : فى النساء ، قال : لست بصاحبه ، قال الثالث : أنا له ، قال : فى أىّ شىء ؟ قال : فى عبادته ، قال : أنت له ، فلمّا جنّه الليل طرقه فقال : ضيف ، فأدخله ، فمكث ليلته يصلّى حتّى أصبح ، فمكث ثلاثاً يصلّى ولا يأكل ولا يشرب ، فقال له العابد : يا عبد الله ما رأيت مثلك ، فقال له : إنّك لم تصب شيئاً من الذنوب وأنت ضعيف العباده ، قال : وما الذنوب التى اُصيبها ؟ قال : خذ أربعه دراهم فتأتى فلانه البغيّه فتعطيها درهماً للحم ودرهماً للشراب ودرهماً لطيبها ودرهماً لها فتقضى لها فتقضى حاجتك منها ؟ قال : فنزل وأخذ أربعه دراهم فأتى بابها فقال : يا فلانه يا فلانه ، فخرجت فلمّا رأته قالت : مفتون والله ، مفتون والله ، قالت له : ما تريد ؟ قال : خذى أربعه دراهم فهيّئى لى طعاماً وشراباً وطيباً وتعالى حتّى آتيك ، فذهبت فدارت فإذا هى بقطعه من حمار ميّت فأخذته ، ثمّ عمدت إلى بول عتيق فجعلته فى كوز ، ثمّ جاءت به إليه ، فقال : هذا طعامكِ ؟ قالت : نعم ، قال : لا حاجه لى فيه ، وهذا شرابكِ ؟

فلا حاجه لی فیه ، اذهبی فتهیّئی ، فتقذّرت جهدها ، ثمّ جاءته فلمّا شمّها قال : لا حاجه لی فیکِ ، فلمّا أصبحت کتب علی بابها : إنّ الله قد غفر لفلانه البغیّه بفلان العابد([۱۴۳]) .

عن أبی عبد الله (علیه السلام) ، قال : کان عابد فی بنی إسرائیل لم یقارف من أمر الدنیا شیئاً ، فنخر إبلیس نخره فاجتمعت إلیه جنوده ، فقال : من لی بفلان ؟ فقال بعضهم : أنا ، فقال : من أین تأتیه ؟ فقال : من ناحیه النساء ، قال : لست له لم یجرّب النساء ، فقال له آخر : فأنا له ، قال : من أین تأتیه ؟ قال : من ناحیه الشراب واللذّات ، قال : لست له ، لیس هذا بهذا ، قال آخر : فأنا له ، قال : من أین تأتیه ؟ قال : من ناحیه البرّ ، قال : انطلق فأنت صاحبه ، فانطلق إلی موضع الرجل فقام حذاءه یصلّی ، قال : وکان الرجل ینام ، والشیطان لا ینام ، ویستریح والشیطان لا یستریح .

فتحوّل إلیه الرجل وقد تقاصرت إلیه نفسه واستصغر عمله ، فقال : یا عبد الله بأی شیء قویت علی هذه الصلاه ؟ فلم یجبه ، ثمّ عاد علیه فلم یجبه ، ثمّ عاد علیه فقال : یا عبد الله إنّی أذنبت ذنباً وأنا تائب منه ، فإذا ذکرت الذنب قویت علی الصلاه ، قال : فأخبرنی بذنبک حتّی أعمله وأتوب ، فإذا فعلته قویت علی الصلاه ، فقال : ادخل المدینه فسل عن فلانه البغیّه فأعطها درهمین ونل منها ، قال : ومن أین

لی درهمین ؟ ما أدری ما الـدرهمین ؟ فتناول الشیطان من تحت قدمه درهمین فناوله إیّاهما ، فقام فدخل المدینه بجلابیبه یسأل عن فلانه البغیه ، فأرشدوه الناس وظنّوا أ نّه جاء یعظها ، فأرشدوه فجاء إلیها فرمی إلیها بالدرهمین وقال : قومی ، فقامت فدخلت منزلهـا وقـالت : ادخـل ، وقالت : إنّک جئتنی فی هیئه لیس یؤتی مثلی فی مثلها ، فأخبرنی بخبرک ، فأخبرها ، فقالت له : یا عبد الله إنّ ترک الـذنب أهون من طلب التوبه ، ولیس کـلّ من طلب التوبه وجـدها ، وإنّمـا ینبغی أن یکون هـذا شـیطاناً مثّل ذلک ، فانصـرف فإنّک لا تری شـیئاً ، فانصرف ، وماتت من لیلتها ، فأصبحت فإذا علی بابها مکتوب : احضروا فلانه فإنّها من أهل الجنّه ، فارتاب الناس فمکثوا ثلاثاً لا یدفنونها ارتیاباً فی أمرها ، فأوحی الله عزّ وجلّ إلی نبیّ من الأنبیاء الا أعلمه إلّا موسـی بن عمران (علیه السـلام) أن ائتِ فلانه فصلّ علیها ومُر الناس أن یصـلّوا علیها فإنّی قـد غفرت لها ، وأوجبت لها الجنّه ، بتثبیطها عبدی فلاناً عن معصیتی([۱۴۴]) .

وعن أبی جعفر (علیه السـلام) ، قـال : کان قوم لوط من أفضل قوم خلقهم الله فطلبهم إبلیس الطلب الشدیـد ، وکان من فضـلهم وخیرتهم أ نّهم إذا خرجـوا إلی العمـل خرجوا بـأجمعهم وتبقی النسـاء خلفهم ، لم یزل إبلیس یعتـادهم وکـانوا إذا رجعوا خرّب إبلیس مـا یعملون ، فقـال بعضـهم لبعض : تعـالوا نرصـد هـذا الـذی یخرّب متاعنا ، فرصـدوه ، فإذا هو غلام أحسن ما یکون من الغلمان ، فقالوا له : أنت الذی تخرب متاعنا مرّه بعد اُخری

، فأجمع رأيهم على أن يقتلوه ، فبيّتوه عند رجل ، فلمّا كان الليل صاح فقال له : ما لك ؟ فقال : كان أبى ينوّمنى على بطنه ، فقال له : تعال فنم على بطنى ، قال : فلم يزل يدلك الرجل حتّى علمه أن يفعل بنفسه ، فأوّلا علّمه إبليس والثانيه علّمه هو ، ثمّ انسلّ ففرّ منهم فأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لا يعرفونه ، فوضعوا أيديهم فيه حتّى اكتفى الرجال بعضهم ببعض ، ثمّ جعلوا يرصدون مارّه الطريق فيفعلون بهم حتّى تنكّب مدينتهم الناس ، ثمّ صار الشيطان إلى النساء فصيّر نفسه امرأه ، ثمّ قال : إنّ رجالكنّ يفعل بعضهم ببعض ؟ قالوا : نعم قد رأينا ذلك ، وكلّ ذلك يعظهم لوط (عليه السلام) ويوصيهم ، وإبليس يغويهم حتّى استغنى النساء بالنساء . الحديث طويل([۱۴۵]) .

فكان الشيطان يتمثّل للأنبياء والأولياء وغيرهم فيما سبق ، كحديثه مع نوح وما جرى بينهما فى الكرم والنخل([۱۴۶]) ، وما جرى على أيوب من إبليس لعنه الله ([۱۴۷]) ، وما جرى بينه وبين موسى([۱۴۸]) ، وشكايه الشياطين الذين كانوا يعملون لسليمان بن داود (عليه السلام) إلى إبليس ، وما قال فى جوابهم الذى صار سبباً للتشديد عليهم([۱۴۹]) ، وشركته فى قتل زكريا (عليه السلام) ([۱۵۰]) ، وحديثه مع عيسى فى إدخال البيضه فى الأرض وجوابه ، وعن أبى جعفر (عليه السلام) قال : لقى إبليس (لعنه الله) عيسى بن مريم فقال : هل نالنى من حبائلك شىء ؟ قال : جدّتك التى (قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ

وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّى أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) ([۱۵۱]) ، يعنى كيف ينالك من حبائلى وجدّتك دعت حين ولدت والدتك أن يعيذها الله وذرّيتها من شرّ الشيطان الرجيم وأنت من ذرّيتها([۱۵۲]) .

وقصّته يوم بدر ، فعن الإمام الباقر (عليه السلام) : كان إبليس يوم بدر يقلّل المؤمنين فى أعين الكفّار ويكثّر الكفّار فى أعين الناس ، فشدّ عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول : يا جبرئيل إنّى مؤجّل ، حتّى وقع فى البحر([۱۵۳]) .

وكان صورته بصوره سُراقه بن مالك ، وللشيخ المفيد فى ذلك كلام([۱۵۴]) .

وصيحته (لعنه الله) ليله بيعه الأنصار : يا معشر قريش والعرب ، هذا محمّد (صلى الله عليه وآله) والصباه من الأوس والخزرج على جمره العقبه يبايعونه على حربكم([۱۵۵]) .

واجتماعه مع كفّار قريش فى دار الندوه للمشاوره فى أمر النبىّ (صلى الله عليه وآله) ([۱۵۶]) .

وتمثّله فى دار الندوه بصوره أعور ثقيف([۱۵۷]) .

وصيحته يوم اُحد : قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ([۱۵۸]) .

ونداؤه (لعنه الله) حين وفاه النبىّ (صلى الله عليه وآله) : إنّ نبيّكم طاهر مطهّر ، فادفنوه ولا تغسّلوه ، وجواب أمير المؤمنين (عليه السلام) : إخسأ عدوّ الله ، فإنّه أمرنى بغسله وكفنه ودفنه وذاك سنّه([۱۵۹]) .

وظهوره لسلمى بنت عمرو وقوله لها : إنّ هاشم بن عبد مناف رجل ملول للنساء كثير الطلاق جبان فى الحروب ، لئلّا ترغب فى هاشم حين جاء خاطباً لها([۱۶۰]) ، وبكاء إبليس حين ذكر هاشم ما يمهره لسلمى وقوله لأبيها : اطلب الزياده ، فروى أ نّه كلّما زاد هاشم

أشار إبليس بالزياده ، وكان (لعنه الله) بصوره شيخ فى جمله من حضر النكاح مع اليهود إلى أن صابح به أبو سلمى وقال : يا شيخ السوء اخرج([۱۶۱]) .

وهذا يدلّ على أنّ من يزيد فى مهر النساء فإنّه من النعرات الشيطانيه ، فتدبّر .

وقول أمير المؤمنين (عليه السلام) له حين رآه بصوره شيخ وكان يصلّى فهزّه هزّه أدخل أضلاعه اليمنى فى اليسرى واليسرى فى اليمنى ، فقال (عليه السلام) : لأقتلنّك إن شاء الله([۱۶۲]) .

وإغوائه مرحب اليهودى حين فرّ من مبارزه أمير المؤمنين (عليه السلام) خوفاً ممّا حذّرته ظئره([۱۶۳]) .

وبيعته فى السقيفه لبعض أعداء الله على صوره شيخ كبير متوكّئاً على عصاه بين عينيه سجّاده شديد التشمير([۱۶۴]) .

ووقوفه على باب فاطمه وعلى (عليهما السلام) وسؤاله أن يطعموه ممّا كانوا يأكلون من طعام الجنّه .

وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّها لمحرمه على هذا السائل ، وقول إبليس لرسول الله : اشتقت إلى رؤيه على (عليه السلام) فجئت آخذ منه الحظّ الأوفر ، وأيم الله إنّى من أودّائه وإنّى لأُواليه([۱۶۵]) .

وتمثّله بصوره الفيله فى المسجد الحرام ، وبصوره شيخ محدودب قد سقط حاجباه على عينيه يسأل النبىّ (صلى الله عليه وآله) أن يدعو له بالمغفره ، وبصوره رجل راكع ساجد متضرّع بمنى ، وبصوره راع على جبل بقرب المدينه ، وسؤال أمير المؤمنين (عليه السلام) إيّاه : هل مرّ بك رسول الله ؟ وجوابه : ما لله من رسول ، فأخذ على (عليه السلام) جندله ، وفى روايه أُخرى : فغضب على (عليه السلام) وتناول حجراً ورماه فأصاب بين عينيه ، فصرخ الراعى فإذا الجبل قد امتلأ

بالخيل والرَّجِل ، فما زالوا يرمونه بالجندل ، واكتنف علياً طائران أبيضان ، فما زال يمضى ويرمونه حتّى لقى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأخبره : إنّ الراعى إبليس ، والطائران : جبرئيل وميكائيل([۱۶۶]) .

وهناك حكايات كثيره ومثيره للإعجاب وللتأمّل ، وللموعظه والتدبّر ، لم نتعرّض لها طلباً للاختصار .

الفصل الثالث

خطوات الشيطان

سياسه خطوه وقدم بعد قدم :

من صفات العدوّ أ نّه يخطّط لخصمه ، وينتظر به الفرص ، ليقع به بشتّى الطرق والحيل ، وحتّى فى ساحات الوغى وميادين القتال وفى الحروب والنضال ، كلّ واحد من الطرفين فى المنازعه والمخاصمه والحرب يحاول أن يستغلّ غفله الطرف الآخر ونقاط ضعفه ، فيخطّط له ويأتيه خطوات ، حتّى يقضى عليه .

وكذلك الشيطان عدوّ الإنسان ، فإنّه يتغلّب على بنى آدم خطوه خطوه ، فيبدأ بالمراحل الأوّليه ، فإن استجاب الإنسان دعوته ، فإنّه يأمره بشىء آخر أعظم من الأوّل ، حتّى ينتهى به إلى الكفر ، لأنّ الشيطان لا يرضى من الإنسان إلاّ بكفره ، ولكن لا يقول له فى أوّل مرّه اكفر بالله ، بل فى أوّل الأمر يوسوس له بارتكابه المكروهات ، فإن تسلّط عليه فإنّه يأمره بالمحرّمات الخفيفه ، ثمّ المنكرات الثقيله ، وهكذا حتّى يصل به إلى الكفر وأن يسجد له ، كما فى قصّه العابد برسيسا .

والقرآن الكريم يشير إلى مقصود إبليس وحزبه الشيطانى أوّلا ، ثمّ يذكّر الإنسان أنّ هذا العدوّ اللدود يأتيك من كلّ الجوانب الأربعه ، كما أ نّه يستعمل كلّ الأساليب والمخطّطات التى ينفذ من خلالها فى وجودك ، ليضلّك عن سبيل الله سبحانه ، فاحذره غايه الحذر ، ولا تخف منه فإنّ

كيده مهما يكن فى مقابل كيد الله ونصرته ، كان ضعيفاً ، فلا تستجب لدعوته من البدايه ، فإنّه ربما يأتيك فى فكرك من طريق حلال ، حتّى يوقعك فى آخر الأمر فى الحرام ، وربما باسم الدين يخرجك من الدين ، كما أخرج آدم وأغرّه بقوله :

(إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) ([١٦٧]) .

فباسم النصيحه أخرجه من حضيره القدس وجنّه الله .

فى تفسير الميزان([١٦٨]) : إنّ المراد من اتّباع خطوات الشيطان ليس اتباعه فى جميع ما يدعو إليه من الباطل ، بل اتّباعه فيما يدعو إليه من أمر الدين ، بأن يزيّن شيئاً من طرق الباطل بزينه الحقّ ، ويسمّى ما ليس من الدين باسم الدين ، فيأخذ به الإنسان من غير علم .

عن الإمام الباقر (عليه السلام) لمّا قرأ (وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) ([١٦٩]) ، قال : كلّ يمين بغير الله تعالى فهى من خطوات الشيطان([١٧٠]) .

وعن الإمام الباقر والإمام الصادق (عليهما السلام) : إنّ من خطوات الشيطان الحلف بالطلاق ، والنذور فى المعاصى ، وكلّ يمين بغير الله .

عن ابن عبّاس ، قال : ما خالف القرآن فهو من خطوات الشيطان([١٧١]) .

فإليك أ يّها الإنسان الكريم ما يريده الشيطان منك فى دعوته الجهنّميه ، ثمّ كيف يخطّط لك فى خطواته الناريه ، ثمّ بيان أهمّ الأساليب الشيطانيه .

ولا يخفى على ذوى النهى أنّ الله فى كتابه يخاطب الناس بنحوين تارةً بخطاب عام ، وكأ نّما يخاطب عامّه الناس ، كما يقول بأنّ كتابه الكريم هو هدايه للناس وهذا من الهدايه العامه ومن الرحمه الرحمانيه ، واُخرى يخاطب الخواصّ من الناس ، ويقول بأنّ كتابه الحكيم

إنّما هو هدايه للمتقين (هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) ([۱۷۲]) ، فمن خطاب العامه حينما يريد أن يدعوهم إلى التوحيد ومعرفته سبحانه وتعالى يخاطبهم بقوله :

(أ فَلا يَنْظُرُونَ إلَى الإ بِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) ([۱۷۳]) .

(أ فَرَأيْتُمْ مَا تُمْنُونَ) ([۱۷۴]) .

(أفَرَأيْتُمُ المَاءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ) ([۱۷۵]) .

وأمّا خطاب الخاصّه فيقول :

(أ لَمْ تَرَ إلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) ([۱۷۶]) .

فإنّ المرئى فى الأوّل هو مثل الإبل والمنى والماء ، ولكن فى الثانى هو الله خالق الخلق سبحانه وتعالى .

والمثال الآخر فى الخطاب الأوّل قوله تعالى :

(وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) ([۱۷۷]) .

فيدعو الناس إلى عباده الله من خلال التوجّه إلى الكعبه الشريفه فى صلاتهم .

ولكن فى الخطاب الثانى يختلف لسان الدعوه الإلهيه فى عبادته قائلا عزّ وجلّ :

(فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا البَيْتِ) ([۱۷۸]) .

ففى الأوّل أشار سبحانه إلى البيت ، وأمّا الثانى فإلى ربّ البيت .

فتدبّر فى آيات الله لتقف على بعض أسرار وتأويل الآيات ، فإنّ القرآن الكريم يصوّر لك الحقائق وكأ نّك ترى وتسمع ، فإنّ حواره الفنّى يمثّل لك الصوت والصوره .

وفى عداء الشيطان للإنسان يصوّر لنا القرآن تكتيكات الشيطان الحربيّه ، وأ نّه يستغلّ الموقف خطوه خطوه ، فلا يهجم على الإنسان بكلّ ما عنده ، ولا يطلب منه الكفر رأساً ، فإنّه من الواضح لمن كان مؤمناً متمسّكاً بدين الله سبحانه من الصعب الصعاب أن يقال له اترك دينك واكفر بالله ، أو اشرب الخمر ، وافعل الزنا ، بل يأتيه من ارتكاب المكروهات ثمّ ترك المستحبّات والنوافل ، ثمّ ارتكاب المحرّمات وترك الواجبات

.

ومن هذا المنطلق يحذّرنا الله اللطيف بعباده أن لا يتّبعوا آثار الشيطان ولا يقتفوا خطواته فى قوله تعالى :

(وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ([١٧٩]) .

فإنّه نتيجه الاتباع هو الكفر ، فإنّ الشيطان لا يرضى من الإنسان إلّا بذلك ، وإن كان فى نهايه الأمر يخذله ، بل ويتبرّأ منه ، محتجّاً عليه أ نّه يخاف الله سبحانه ، كما قال عزّ وجلّ :

(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ ا كْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنْكَ إِنِّى أَخَافُ اللَه رَبَّ العَالَمِينَ) ([١٨٠]) .

فمتى يعقل الإنسان ويرى ما حوله ، وما يفعله الشيطان .

(وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبلّا كَثِيراً أ فَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) ([١٨١]) .

فإنّه :

(يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً) ([١٨٢]) .

وهلّا حان الوقت لتخشع القلوب لذكر الله ، ومتى نتّبع قوله تعالى :

(وَأَطِيعُوا اللَه وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أ نَّمَا عَلَى رَسُولِنَا البَلاغُ المُبِينُ) ([١٨٣]) .

فمن لم يدخل فى ولايه الله ورسوله وأهل بيته أُولى الأمر وطاعتهم ، فإنّه يدخل لا محاله فى ولايه الشيطان .

)

وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً) ([١٨٤]) .

(إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ) ([١٨٥]) .

فلا تتّبعوا خطوات الشيطان ولا تقتدوا به فى اتباع الهوى فتحرّموا الحلال وتحلّلوا الحرام (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ([١٨٦]) ظاهر العداوه عند ذوى البصيره وأصحاب العقل السليم ، وإن كان فى بدايه الأمر يظهر الموالاه لمن يغويه ، ولذلك سمّاه ولياً فى قوله تعالى : (أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ) ([١٨٧]) .

ومن

خصائصه البارزه أ نّه يخرجهم من النور إلى الظلمات ، من الأخلاق الطيّبه إلى الرذائل والخسائس ، كمن كان سخيّاً ، فيخرجه من نور السخاء إلى ظلمه البخل بتخويفه الفقر ، وكذلك الصفات الأُخرى :

(إِنَّمَا يَأمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالفَحْشَاءِ) ([١٨٨]) .

وهذا من التحذير لبيان عداوه الشيطان ووجوب التحرّز منه ، واستعير الأمر (أى قوله تعالى : إنّما يأمركم) لتزيينه وبعثه لهم على الشرّ تسفيهاً لرأيهم وتحقيراً لشأنهم ، والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه الشرع ، والعطف لاختلاف الوصفين فإنّه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه إيّاه .

وقيل : السوء يعمّ القبائح ، والفحشاء ما يجاوز الحدّ فى القبح من الكبائر .

وقيل : الأوّل ما لا حدّ فيه ، والثانى ما شرع فيه الحدّ (وَأنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ) ([١٨٩]) ، كاتّخاذ الأنداد وتحليل المحرّمات وتحريم الطيّبات .

قال فخر الرازى : اعلم أنّ أمر الشيطان وسوسوته عباره عن هذه الخواطر التى نجدها فى أنفسنا ، وقد اختلف الناس فى هذه الخواطر من وجوه :

أحدها : اختلفوا فى ماهيّاتها ، فقال بعض : إنّها حروف وأصوات خفيّه ، قالت الفلاسفه : إنّها تصوّرات الحروف والأصوات وأشباهها وتخيّلاتها على مثال الصور المنطبعه فى المرايا ، فإنّ تلك الصور تشبه تلك الأشياء من بعض الوجوه وإن لم تكن متشابهه لها من كلّ الوجوه .

ثمّ هذه الخواطر الشيطانيه إنّما هى بوسوسه الشيطان ، كما هناك إلهامات ملائكيه يشير إليها قوله تعالى : (إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى المَلائِكَهِ أ نِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا) ([١٩٠]) ، أى ألهموهم بالثبات ، كما جاء فى الأخبار : « للشيطان لمّه

بابن آدم ، وللملك لمّه » ، وفى الحديث : إذا ولد المولود لبنى آدم قرن إبليس به شيطاناً وقرن الله به ملكاً ، فالشيطان جاثم على أُذن قلبه الأيسر ، والملك قائم على أُذن قلبه الأيمن ، فهما يدعوانه .

ومن الفلاسفه من فسّر الملك الداعى إلى الخير بالقوّه العقليّه ، والداعى إلى الشرّ هو الشيطان ، وفسّر بالقوّه الشهوانيه والغضبيّه .

ثمّ قوله تعالى : (إنّما يأمركم) دلّت الآيه على الحصر ، لمكان أنّ الشيطان لا يدعو ولا يأمر إلّا بالقبائح ، وإذا دعا إلى الخير فى بعض الموارد فإنّ غرضه أن يجرّه منه إلى الشرّ ، فإنّه ربما باسم الدين يخرج الإنسان من الدين ، كما نجد ذلك من بعض أصحاب المذاهب الفاسده ، فربما باسم الخير يدعو فى النهايه إلى الشرّ ، وهذا أيضاً من خطوات الشيطان ، فربما يجرّه من الأفضل إلى الفاضل السهل ، ومن السهل إلى الأفضل الأشقّ ليصير ازدياد المشقّه سبباً لحصول النفره عن الطاعه بالكلّيه .

ومن خطواته : أ نّه (يعدكم الفقر) فإبليس وسائر الشياطين من الجنّ والإنس ، بل وحتّى النفس الأمّاره بالسوء تخوّف الإنسان بالفقر ، فللشيطان لمّه وهى الإيعاد بالشرّ والفقر ، كما للملك لمّه وهى الوعد بالخير والغنى ، فمن وجد ذلك من نفسه فإنّه من الله وليشكر الله على ذلك ، ومن وجد الأوّل فإنّه من الشيطان وليتعوّذ بالله منه (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) ([١٩١]) بالوسوسه ، ولكن ليعلم كلّ واحد من المؤمنين (إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً) ([١٩٢]) ، لأنّ الله ينصر أوليائه والشيطان ينصر أولياءه ، ولا شكّ أن نصره

الشيطان لأوليائه أضعف من نصره الله لأوليائه ، ألا ترى أنّ أهل الخير والدين يبقى ذكرهم الحميد على مرّ الدهور والأحقاب ، وإن كانوا حال حياتهم يعادوهم الناس ، ويعيشون الفقر والانعزال ، وأمّا الملوك والجبابره فإنّهم إذا ماتوا انقرضوا ولا يبقى لهم ذكر إلّا بالسوء واللعنه .

(وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ) بإنزال الكتب السماويه وإرسال الرسل (لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ) فى خطواته بالكفر والضلال (إلَّا قَلِيلا) ([١٩٣]) منكم تفضّل الله عليه بعقل راجح وقلب سليم وفطره طاهره اهتدى بها إلى الحقّ والصواب والصراط المستقيم ، وعصمه الله عن متابعه الشيطان .

فالشيطان ينتهى فى الإنسان فى مقام العداء والبغض إلى الكفر وعباده الأصنام (إنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إلاَّ إنَاثاً) يعنى اللات والعزّى ومناه ونحوها ، فإنّه كان لكلّ حيّ صنم يعبدونه ويسمّونه اُنثى بنى فلان ، وذلك إمّا لتأنيث أسمائها ، أو لأ نّها كانت جمادات ، والجمادات تؤنّث لشباهتها بالإناث لانفعالها ، ولعلّه سبحانه وتعالى ذكر الأصنام بهذا الاسم تنبيهاً على أ نّهم يعبدون ما يسمّونه إناثاً لأ نّه ينفعل ولا يفعل ، والحال من حقّ المعبود أن يكون فاعلا غير منفعل ، وقيل : المراد (الملائكه) لقولهم بنات الله (وإنْ يَدْعُونَ) ويعبدون بعبادتها (إلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً) ([١٩۴]) لأ نّه الذى أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها ، فكان طاعته فى ذلك عباده له . والمارد والمريد : الذى لا يعلق بالخير وأصل التركيب للملابسه ، ومنه صرح ممرّد وغلام أمرد .

والله يلعن الشيطان (لعنه الله) فإنّ من فرط عداوته للإنسان قال : (لأتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً *

وَلَأُضِلَّنَّهُمْ)([۱۹۵]) عن الحقّ (وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ) الأمانى الباطله ، لطول البقاء فى الحياه الدنيويه ، وأ نّه لا بعث ولا عقاب (وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ) ويشقّونها لتحريم ما أحلّه الله وهذا إشاره إلى تحريم كلّ ما أحلّ الله ، ونقص كلّ ما خلق كاملا بالفعل أو بالقوّه (وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ) عن وجهه وصورته ووصفه ، ويندرج فيه ما قيل : من فقء عين الحامى وخصاء العبيد والوشر والوشم واللواط والسحق وغير ذلك ، وعباده الشمس والقمر ، وتغيير فطره الله التى هى الإسلام ، واستعمال الجوارح والقوى فى ما لا يعود على النفس كمالا ، ولا يوجب لها من الله زلفاً وقرباً ، (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللهِ) بتقديم قوله على قول الله فيتجاوز طاعه الله إلى طاعه الشيطان فإنّه (فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً) ([۱۹۶]) فإنّه ضيّع رأس ماله وعمره الغالى بشىء بخس ورذيل ، وبدّل مكانه من الجنّه بمكان من النار ، وما ذلك من الشيطان فى خطواته إلاّ (يَعِدُهُمْ) ما لا ينجز لهم (وَيُمَنِّيهِمْ) ما لا ينالون ويصلون إليه ، (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً) ([۱۹۷]) بإظهار النفع فيما فيه الضرر ، وإبراز الباطل بلباس الحقّ ، وتلوين الكفر بلون الدين ، وتزيين الجهل بتيجان العلم ، كلّ ذلك بالوساوس والخواطر ، ومن خلال لسان أوليائه المرده من شياطين الجنّ والإنس (وَلا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً) ([۱۹۸]) ومعدّلا ومهرباً ([۱۹۹]) .

قال الطبرسى (رحمه الله) : فى تفسير الكلبى عن ابن عباس : إنّ إبليس جعل جنده فريقين :

فبعث فريقاً منهم إلى الإنس ، وفريقاً إلى الجنّ ، فشياطين الإنس والجنّ أعداء الرسل والمؤمنين فتلقى شيطاين الإنس وشياطين الجنّ فى كلّ حين فيقول بعضهم لبعض : أضللت صاحبى بكذا فأُضلّ صاحبك بمثلها ، فكذلك يوحى بعضهم إلى بعض .

وروى عن أبى جعفر (عليه السلام) أ نّه قال : إنّ الشياطين يلقى بعضهم بعضاً فيلقى إليه ما يغوى به الخلق حتّى يتعلّم بعضهم من بعض فيوحى زخرف القول المموّه المزيّن الذى يستحسن ظاهره ولا حقيقه له ولا أصل فيغرونهم بذلك غروراً ، وإنّ الشياطين علماء الكفر ورؤساءهم المتمرّدين فى كفرهم ، يوحون ويشيرون إلى أوليائهم الذين اتّبعوهم فى الكفر ، ليجادلوا المؤمنين فى مثل استحلال الميته ، فشياطين من الجنّ ليوحون إلى أوليائهم من الإنس ، والوحى هنا بمعنى إلقاء المعنى إلى النفس من وجه خفى ، فيلقون الوسوسه إلى قلوب أهل الشرك والنفاق والفسوق والفجور .

وهذا كلّه من خطوات إبليس اللعين الذى توعّد بنى آدم فى إضلالهم (لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ) وأرصد لهم لأقطع سبيلهم (صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ) ([٢٠٠]) ودين الحقّ القويم (ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ) ([٢٠١]) ومن جميع الجهات الأربعه وبأى وجه ممكن ، ومن جهه دنياهم وآخرتهم ومن جهه حسناتهم وسيّئاتهم ، فيزيّن لهم الدنيا ويخوّفهم الفقر ويقول لهم : لا جنّه ولا نار ولا بعث وحساب ويثبط عزيمتهم عن الحسنات ويشغلهم عنها ويحبّب لهم السيّئات والمعاصى ويحثّهم عليها ، ولم يأت من فوقهم لأ نّه جهه نزول الرحمه من السماء فلا سبيل له إلى ذلك ، ولم يأتهم من تحت أرجلهم لأنّ الإتيان منه موحش ، فيأتيهم من بين أيديهم وعن أيمانهم من حيث

يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون ، فيهوّن على الناس أمر آخرتهم ويأمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم ويفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلاله وتحسين الشبهه وبتحبيب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم ، فلا تجد أكثر الناس شاكرين مطيعين كما ظنّ إبليس بذلك (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِ بْلِيسُ ظَنَّهُ) ([٢٠٢]) .

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أ نّه قال : إنّ الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام فقال له : تدع دين آبائك ؟ فعصاه فأسلم .

ثمّ قعد له بطريق الهجره فقال له : تدع ديارك وتتغرّب ؟ فعصاه فهاجر .

ثمّ قعد له بطريق الجهاد فقال له : تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح امرأتك ؟ فعصاه فقاتل .

وهذا الخبر يدلّ على أنّ الشيطان لا يترك جهه من جهات الوسوسه إلاّ ويلقيها فى القلب .

فالحذار الحذار من وساوس الشياطين ومآربهم وخططهم ... فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم .

ونقل عن شقيق أ نّه قال : ما من صباح إلاّ ويأتينى الشيطان من الجهات الأربع : من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى .

أمّا بين يدى فيقول : لا تخف فإنّ الله غفور رحيم ، فاقرأ : (وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً) ([٢٠٣]) .

وأمّا من خلفى فيخوّفنى من وقوع أولادى فى الفقر فأقرأ : (وَمَا مِنْ دَابَّه فِى الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا) ([٢٠٤]) .

وأمّا من قبل يمينى فيأتينى من قبل النساء فأقرأ : (وَالعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ) ([٢٠٥]) .

وأمّا من قبل شمالى فيأتينى من قِبَل الشهوات فأقرأ : (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ)

([۲۰۶]) .

فالشيطان الملعون يبالغ فى إلقاء الوسوسه ، ولا يقصّر فى وجه من الوجوه الممكنه ، ويأتى الإنسان فى خطوات ، من دون أن يشعر به([۲۰۷]) .

ثمّ الملائكه _ كما ورد فى الخبر الشريف _ رقّت قلوبها على البشر لمّا قال الشيطان ذلك فقالوا : يا إلهنا كيف يتخلّص الإنسان من الشيطان مع كونه مستولياً عليه من هذه الجهات الأربع ؟ فأوحى الله إليهم أ نّه بقى للإنسان جهتان : الفوق والتحت ، فإذا رفع يديه إلى فوق فى الدعاء على سبيل الخضوع ، أو وضع جبهته على الأرض على سبيل الخشوع ، غفرت له ذنب سبعين سنه([۲۰۸]) .

ثمّ فى قول الشيطان (ثُمَّ لَاٰتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ) ([۲۰۹]) ، أنّ التعديه بحرفى الجرّ (من وعن) فى الأوّلين بمن وفى الآخرين بعن ، ربما كان باعتبار أنّ المراد من قوله : (مِنْ بَيْنِ أيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ) الخيال والوهم والضرر الناشى منهما هو حصول العقائد الباطله وهو الكفر ، ومن قوله : (وَعَنْ أيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ) الشهوه والغضب وذلك هو المعصيه ، ولا شكّ أنّ الضرر الحاصل من الكفر لازم لأنّ عقابه دائم ، وأمّا الضرر الحاصل من المعصيه فسهل ، لأنّ عقابه منقطع ، فلهذا خصّ هذين القسمين بكلمه (عن) تنبيهاً على أنّ هذين القسمين فى اللزوم والاتصال دون القسم الأوّل .

ثمّ قول الشيطان (وَلا تَجِدُ أكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) ([۲۱۰]) أ نّه جعل للنفس تسع عشر قوّه ، وكلّها تدعو النفس إلى اللذات الجسمانيه والطيّبات الشهوانيه ، فعشره منها الحواسّ الظاهره والباطنه ، وإثنان

: الشهوه والغضب ، وسبعه هى القوى الكامنه وهى الجاذبه والماسكه والهاضمه والدافعه والغاذيه والناميه والمولّده ، فمجموعها تسعه عشر وهى بأسرها تدعو النفس إلى عالم الجسم وترغّبها فى طلب اللذات الدنيويه والبدنيه ، وأمّا العقل فهو قوّه واحده وهى التى تدعو النفس إلى عباده الله تعالى والتقرّب منه والفوز بالسعاده الروحانيه .

ومن المعلوم أنّ استيلاء تسع عشر قوّه أكمل من استيلاء القوّه الواحده([٢١١]) .

ولمثل هذا تجد أكثر الناس غير شاكرين ، مع أنّ الله هداهم النجدين : نجد وطريق الخير ، ونجد وسبيل الشرّ ، وأيّد العقل بالشرع وبالأنبياء والكتب السماويه والعلماء الصلحاء والمؤمنين الأبرار ، ووعد على من يؤمن ويعمل صالحاً جنّات عدن تجرى من تحتها الأنهار ، والشيطان يعد الإنسان إلاّ أ نّه يخلف فى وعده ، والله لا يخلف الميعاد .

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِىَ الأمْرُ إنَّ اللهَ وَعَدَ كُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَان إلاَّ أنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى فَلا تَلُومُونِى) ([٢١٢]) .

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أ نّه إذا جمع الله الخلق وقضى الأمر بينهم يقول الكافر : قد وجد المسلمون من شفع لهم ، فمن يشفع لنا ؟ ما هو إلاّ إبليس هو الذى أضلّنا ، فيأتونه ويسألونه فعند ذلك يقول هذا القول (إنَّ اللهَ وَعَدَ كُمْ وَعْدَ الحَقِّ) وهو البعث والجزاء على الأعمال فوفّى لكم (وَوَعَدْتُكُمْ) خلاف ذلك (فَأخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَان) من قدره ومكنه وتسلّط وقهر فأقهركم على الكفر والمعاصى وألجئكم إليها (إلاَّ أنْ دَعَوْتُكُمْ) بخطوات بوسوستى وتزيينى (فَاسْتَجَبْتُمْ لِى) مع أ نّكم

لم ترونی وحذّرکم الله من عداوتی وإنّی لکم عدوّ مبین (فَلا تَلُومُونِی وَلُومُوا أَنْفُسَکُمْ) فإنّه لم یکن منّی إلاّ الوسوسه وکنتم سمعتم دلائل الله ، وشاهدتم بصائره ، ورأیتم أنبیاءه ، وقرأتم کتبه ، فکان علیکم أن لا تغترّوا بقولی ولا تلتفتوا إلیّ ، فلمّا رجّحتم قولی علی الدلائل الظاهره والبراهین الواضحه ، کان اللوم علیکم لا علی غیرکم ، فما فعلتموه إنّما هو باختیارکم فلوموا أنفسکم ، ولا قدره لی علیکم فی إزاله عقولکم وتعویج أعضائکم وتصریعکم و (مَا أَنَا بِمُصْرِخِکُمْ) ومغیثکم من العذاب (وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِیَّ إِنِّی کَفَرْتُ بِمَا أَشْرَکْتُمُونِی مِنْ قَبْلُ) (۲) فی دار الدنیا .

والشیطان من الیوم الأوّل قسم بعزّه الله أن یغوی الجمیع إلاّ القلیل ، بل وحتّی القلیل یطمع فی غوایتهم ، فهذا بلعم بن باعوراء ، کان من العلماء ، وکان یعرف الاسم الأعظم فیدعو به فیستجاب له ، فمال إلی فرعون ، فلمّا مرّ فرعون فی طلب موسی وأصحابه قال فرعون لبلعم : ادعُ الله علی موسی وأصحابه لیحبسه علینا ، فرکب حمارته لیمرّ فی طلب موسی ... وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله :

(فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّیْطَانُ فَکَانَ مِنَ الغَاوِینَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَکِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَی الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ کَمَثَلِ الکَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَیْهِ یَلْهَثْ أَوْ تَتْرُکْهُ یَلْهَثْ) ([۲۱۳]) .

وهو مثل ضربه لیکون عبرهً للناس ودرساً للمؤمنین .

ویقول الإمام العسکری (علیه السلام) : قیل لأمیر المؤمنین (علیه السلام) : ومن شرّ خلق الله بعد إبلیس وفرعون و ... ؟ قال : العلماء إذا فسدوا([۲۱۴]) .

وفساد العلماء لیس کفساد عامه الناس ،

فإنّ الشيطان لا يأتيهم من طريق الزنا وشرب الخمر ، إنّما يأتيهم من طريق الدين ، وباسم الدين يخرجهم من الدين ، يأتيهم من طريق العلم فيفسد عليهم علمهم حتّى يفسدوا ، وإذا فسد العالِم فسد العالَم .

فغوايه العلماء من طريق حبّ المقام والرئاسه والجاه والغرور والجدال والتطاول على الناس .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : إنّ من العلماء من يحبّ أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه ، فذاك فى الدرك الأوّل من النار ، ومن العلماء من إذا وعظ أنف وإذا وعظ عَنُف ، فذاك فى الدرك الثانى من النار ، ومن العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوى الثروه والشرف ولا يرى له فى المساكين وضعاً فذاك فى الدرك الثالث من النار ، ومن العلماء من يذهب فى علمه مذهب الجبابره والسلاطين ، فإن رُدّ عليه شىء من قوله أو قصّر فى شىء من أمره غضب ، فذاك فى الدرك الرابع من النار ، ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى ليغزُرَ به علمُه ويكثُرَ به حديثه ، فذاك فى الدرك الخامس من النار ، ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول : (سلونى) ولعلّه لا يصيب حرفاً واحداً ، والله لا يحبّ المتكلّفين فذاك فى الدرك السادس من النار ، ومن العلماء من يتّخذ علمَه مروّه وعقلا فذاك فى الدرك السابع من النار([٢١٥]) .

هذا وإليك بيان خطوات الشيطان ، كما يستفاد ذلك من كرائم القرآن المجيد :

١ ـ الوسوسه :

يبدو لى أنّ الوسوسه الشيطانيه تعدّ من الخطوات الأُولى للشيطان ، فإنّه فى بدايه الأمر يوسوس فى صدره ، فإن استجاب له فيأتيه بخطوه أُخرى ، وإلاّ فإنّه يبقى

فى دائره الوساوس يصارع الإنسان حتّى يتغلّب عليه ، أو إذا تذكّر المتّقى فيما إذا مسّه طائف من الشيطان وتبصّر فيرجع إلى نقاوته وتقواه ، فإنّ الشيطان يندحر عنه ، وينكص ويتراجع أمامه :

(إذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) ([٢١٦]) .

فالخطوه الأُولى للشيطان هى الوسوسه :

(الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ) ([٢١٧]) .

قال العلّامه المجلسى : فإن قال قائل : بيّنوا لنا حقيقه الوسوسه ؟

قلنا : الفعل إنّما يصدر عن الإنسان لحصول أُمور أربعه يترتّب بعضها على البعض ترتيباً لازماً طبيعياً .

بيانه : أنّ أعضاء الإنسان بحكم السلامه الأصليّه والصلاحيه الطبيعيه صالحه للفعل والترك والإقدام والإحجام ، فلمّا لم يحصل فى القلب ميل إلى ترجيح الفعل على الترك أو بالعكس فإنّه يمتنع صدور الفعل ، وذلك الميل هو الإراده الجازمه والقصد الجازم .

ثمّ إنّ تلك الإراده الجازمه لا تحصل إلّا عند حصول علم واعتقاد أو ظنّ بأنّ ذلك الفعل سبب للنفع أو سبب للضرر ، فإن لم يحصل فيه هذا الاعتقاد لم يحصل ميل ، لا إلى الفعل ولا إلى الترك .

فالحاصل : أنّ الإنسان إذا أحسّ بشىء ترتّب عليه شعور بكونه ملائماً له أو بكونه منافراً له ، أو بكونه غير ملائم ولا منافر ، فإن حصل الشعور بكونه ملائماً له ترتّب عليه الميل الجازم إلى الفعل ، وإن حصل الشعور بكونه منافراً له ترتّب عليه الميل الجازم إلى الترك ، وإن لم يحصل لا هذا ولا ذاك لم يحصل ميل لا إلى الشىء ولا إلى ضدّه ، بل بقى الإنسان كما كان ، وعند حصول ذلك الميل الجازم يصير القدره مع ذلك الميل موجباً للفعل

.

إذا عرفت هذا فنقول : صدور الفعل عن مجموعى القدره والداعى الخالص أمر واجب ، فلا يكون للشيطان مدخل فيه ، وحصول تصوّر كونه خيراً أو تصوّر كونه شرّاً غير مطلق الشعور بذاته أمر لازم فلا مدخل للشيطان فيه ، فلم يبقَ للشيطان مدخل فى هذه المقامات إلاّ فى أن يذكره شيئاً بأن يلقى إليه حديثه ، مثل أن كان الإنسان غافلا عن صوره امرأه فيلقى الشيطان حديثها فى صدره وفى خاطره ، والشيطان لا قدره له إلاّ فى هذا المقام ، وهو عين ما حكى الله تعالى عنه أ نّه قال :

(وَمَا كَانَ لِى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَان إلاَّ أنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِى) ([٢١٨]) .

يعنى ما كان منّى إلاّ هجس ـ وخطور بالبال ـ هذه الدعوه ، فأمّا بقيه المراتب ما صدرت منّى وما كان لى أثر قطعاً .

ثمّ يتعرّض العلاّمه إلى بيان كيف يتعقّل تمكّن الشيطان من النفوذ فى داخل أعضاء الإنسان وإلقاء الوسوسه إليه ، فراجع([٢١٩]) .

وخلاصه الكلام : إنّ الشيطان لا يكون جسماً يحتاج إلى الولوج فى داخل البدن بل جوهر روحانى خبيث الفعل مجبول على الشرّ ، والنفس الإنسانيه كذلك ، فلا يبعد على هذا التقدير أن يلقى شكّ من تلك الأرواح أنواعاً من الوساوس والأباطيل إلى جوهر النفس الإنسانيه . ويذكر فى المقام احتمالات اُخرى .

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : لمّا نزلت هذه الآيه : (وَالَّذِينَ إذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أوْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ) ([٢٢٠]) ، صعد إبليس جبلا بمكّه يقال له : ثور ، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا : يا سيّدنا لِمَ دعوتنا ؟

قال :

نزلت هذه الآيه ، فمن لها ؟

فقام عفريت من الشياطين فقال : أنا لها بكذا وكذا .

قال : لست لها .

فقام آخر فقال مثل ذلك ، فقال : لست لها .

فقال الوسواس الخنّاس : أنا لها .

قال : بماذا ؟

قال : أعدهم وأُمنّيهم حتّى يواقعوا الخطيئه ، فإذا واقعوا الخطيئه أنسيتهم الاستغفار .

فقال : أنت لها . فوكّله بها إلى يوم القيامه .([٢٢١])

وجاء فى تفسير (مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ) ([٢٢٢]) ، اسم الشيطان فى صدور الناس يوسوس فيها ويؤيّسهم من الخير ويعدهم الفقر ويحملهم على المعاصى والفواحش ، وهو قول الله : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ) ([٢٢٣]) .

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) : إذا قرأت (قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ) ([٢٢٤]) فقل فى نفسك : أعوذ بربّ الفلق ، وإذا قرأت (قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) ([٢٢٥]) فقل فى نفسك : أعوذ بربّ الناس([٢٢٦]) .

وعن ابن عباس فى قوله (مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ) ([٢٢٧]) : يريد الشيطان على قلب ابن آدم له خرطوم مثل خرطوم الخنزير ، يوسوس ابن آدم إذا أقبل على الدنيا وما لا يحبّ الله ، فإذا ذكر الله عزّ وجلّ انخنس ، يريد رجع ، قال الله : (الَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ) ([٢٢٨]) ، ثمّ أخبر أنّه من الجنّ والإنس ، فقال عزّ وجلّ : (مِنْ الجِنَّهِ وَالنَّاسِ) ([٢٢٩]) ، يريد من الجنّ والإنس ([٢٣٠]) .

قال الإمام السجّاد (عليه السلام) : فليس فى غنى الدنيا راحه ، ولكنّ الشيطان يوسوس إلى ابن آدم أنّ له

فی جمع ذلک راحه ، وإنّما یسوقه إلی التعب فی الدنیا والحساب علیه فی الآخره([۲۳۱]) .

فجمع الأموال وتکدیس الثروه وحرص الدنیا وحبّها ، والاهتمام بفتح المعامل والحوانیت والدکاکین والمخازن وما شابه ذلک ، إنّما هو من وساوس الشیطان ، فإنّه یتعبک فی الدنیا بجمعها ، وفی الآخره بجواب حسابها ، ففکّر قلیلا ولا تغفل ولا تغترّ فإنّک تقف علی حقیقه ما أقول ، والله المستعان .

یقول أمیر المؤمنین (علیه السلام) : آثروا عاجلا وأخّروا آجلا وترکوا صافیاً وشربوا آجاناً ، ازدحموا علی الحطام وتشاحّوا علی الحرام ، ودعاهم الشیطان فاستجابوا وأقبلوا([۲۳۲]) .

۲ ـ الهمزه :

فإنّ الشیطان بعد وسوسته یلمز ویهمز فی دعوته الشیطانیه ، وعلی المؤمن بالله المعتصم به والمتوکّل علیه أن یتعوّذ بالله سبحانه ، ویلجأ إلیه من همزات الشیاطین :

(وَقُلْ رَبِّ أعُوذُ بِکَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّیَاطِینِ * وَأعُوذُ بِکَ رَبِّ أنْ یَحْضُرُونِ) ([۲۳۳]) .

وهذا یعنی أنّ الهمزه مقدّمه الحضور ، واُمّ مریم قبل ولادتها تدعو الله سبحانه قائلةً :

(وَإنِّی اُعِیذُهَا بِکَ وَذُرِّیَّتَهَا مِنَ الشَّیْطَانِ الرَّجِیمِ) ([۲۳۴]) .

وهذا یدلّ علی أن ندعو لأبنائنا بل وذرّیتنا جیلا بعد جیل أن لا یتسلّط علیهم الشیطان ، فنوکل أمرهم وأمرنا إلی الله سبحانه ، ونتعوّذ من همزاته ونفخاته ونفثاته .

قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) : تعوّذوا بالله من الشیطان الرجیم ، فإنّ من تعوّذ بالله أعاذه الله ، وتعوّذوا من همزاته ونفخاته ونفثاته ، أتدرون ما هی ؟ أمّا همزاته : فما یلقیه فی قلوبکم من بغضنا أهل البیت .

قالوا : یا رسول الله ، وکیف نبغضکم بعدما عرفنا محلّکم من الله ومنزلتکم ؟

قال : أن تبغضوا

أولياءنا وتحبّوا أعداءنا .

قيل : يا رسول الله ، وما نفخاتهم ؟

قال : هى ما ينفخون به عند الغضب فى الإنسان الذى يحملونه على هلاكه فى دينه ودنياه ، وقد ينفخون فى غير حال الغضب بما يهلكون به ، أتـدرون ما أشدّ ما ينفخون ؟ وهو ما ينفخون بأن يوهموا أنّ أحداً من هذه الاُمّه فاضل علينا أو عدل لنا اهل البيت ، وأمّا نفثاته : فإنّه يرى أحدكم أنّ شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاه علينا([٢٣٥]) .

٣ ـ النزغه :

فإنّ الشيطان بعد وسوسته وهمزه وحضوره يغمز الإنسان وينزغه ، ويقرصه فى إضلاله ليحسّ به ، وعلى المؤمن أن يستعيذ بالله من نزغته :

(وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ([٢٣٦]) .

(وَقُلْ لِعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً) ([٢٣٧]) .

فالنزغ وسوسه من الشيطان فى القلب ، وقيل : الإزعاج بالإغواء ونخسه فى القلب ، وأكثر ما يكون ذلك عند الغضب ، وأصله الإزعاج بالحركه ، وقيل : الفساد ، ومنه :

(نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِى) ([٢٣٨]) .

وأصله من نخس الرائض الدابه وحملها على الجرى ، فتأتى النزغه بمعنى الطعنه والرمى .

وقال الزجّاج : النزغ أدنى حركه تكون ، ومن الشيطان أدنى وسوسه (فَاسْتَعِذْ بِاللهِ) ، أى سل الله عزّ اسمه أن يعيذك منه (إِنَّهُ سَمِيعٌ) للمسموعات (عَلِيمٌ) بالخفيّات ، سميع لدعائك عليم بما عرض لك ، وقيل : النزغ أوّل الوسوسه ، والمسّ لا يكون إلاّ بعد التمكّن ، ولذلك فضّل الله

سبحانه بين النبىّ وغيره ، فقال للنبىّ : (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ) ، وقال للناس : (إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ) فوسوس إليهم الشيطان وأغراهم بمعاصيه (تَذَكَّرُوا) ما عليهم من العقاب بذلك فيجتنبونه ويتركونه (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) للرشد والصواب والصراط المستقيم .

وفى الدعاء والمناجاه : (إلهى أشكوا إليك عدوّاً يضلّنى وشيطاناً يغوينى قد ملأ بالوسواس صدرى ، وأحاطت هواجسه بقلبى ، يعاضد لى الهوى ويزيّن لى حبّ الدنيا ، ويحول بينى وبين الطاعه والزلفى) .

۴ ـ الزلّه :

إنّ الشيطان بعد أن يوسوس فى الصدور ويهمز فى النفوس وينزغ فى الأرواح فيرتكب الإنسان المعاصى ويكتسب الذنوب ، فيسترسله الشيطان ويستزلّه ، ويوقعه فى الزلّات واحده بعد الأُخرى :

(إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) ([۲۳۹]) .

فيكون التفاعل بين دعوه الشيطان واستجابه الإنسان ، ومن ثمّ يقع فى الزلّات ثمّ الهلاك لولا التوبه والإنابه والرجوع إلى الله سبحانه بنيّه صادقه خالصه .

۵ ـ الغوايه :

بعدما يوسوس الشيطان ويهمز للإنسان وينزغه فيتبعه ليغويه عن الصراط المستقيم ، فإنّ الإنسان فى بدايه أمره ، لما يحمل من الفطره السليمه والعقل السليم يكون فى صراط الله المستقيم ، إلّا أ نّه بوسوسه الشيطان ينحرف عن الصواب ، ويدخل فى غوايه الشيطان :

(

قَالَ فَبِما أَغْوَيْتَنِى لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ * قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُوماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) ([۲۴۰]) .

وقال سبحانه :

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَهِ إِنِّى خَالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصَال مِنْ حَمَأ مَسْنُون * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى

فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ المَلائِكَهُ كُلَّهُمْ أجْمَعُونَ *إلاَّ إبْلِيسَ أبَى أنْ يَكونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ يَا إبْلِيسُ مَا لَكَ أ لاّ تَكونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ لَمْ أكُنْ لأسْجُدَ لِبَشَر خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَال مِنْ حَمأ مَسْنُون * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإنَّكَ رَجِيمٌ * وَإنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَهَ إلَى يَوْمِ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأ نْظِرْنِى إلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ * إلَى يَوْمِ الوَقْتِ المَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا أغْوَيْتَنِى لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى الأرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أجْمَعِينَ * إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ * إنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ * وَإنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أجْمَعِينَ) ([٢٤١]) .

٦ ـ المقارنه :

إذا اتّبع الإنسان شيطانه ، فإنّ الشيطان يفتح ذراعيه ليضمّه إلى صدره ، فيصادقه فى العداء والإغواء ويكون له خليلا وقريناً ، فمعه فى رحله وترحاله ، فى سكونه وحركاته ، ويزيّن له أعماله السيّئه كما قال سبحانه :

(وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ) ([٢٤٢]) .

(وَإنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أ نَّهُمْ مُهْتَدُونَ) ([٢٤٣]) .

(حَتَّى إذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ القَرِينُ) ([٢٤٤]) .

(وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً) ([٢٤٥]) .

٧ ـ الحزب :

فإنّ الشيطان بعد أن يكون قريناً للإنسان فإنّه يدخله فى حزبه الخاسر :

(ألا إنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ) ([٢٤٦]) .

وإذا أردت أن تعرف صفات الذين ينتمون إلى حزب الشيطان الذى أساسه الشرك والكفر فاقرأ معى هذه الآيات الكريمه :

(أ لَمْ تَرَ إلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ

مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ * لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الكَاذِبُونَ * اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الخَاسِرُونَ) ([٢٤٧]) .

وقد ذكرت تفصيل معالم الحزب الشيطانى كما مرّ ، فراجع .

٨ ـ الأُخوّه :

بعد أن كان الشيطان قرين الإنسان ورفيقه فى مسيره الحياه ودخوله فى التحزّب الشيطانى ، فإنّه يؤاخيه فى الضلال والكفر ، فيأمره بالظلم والإسراف والتبذير :

(إِنَّ المُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً) ([٢٤٨]) .

ومن الواضح أنّ الأُخوّه تكون نتيجه كثره المقارنه وقربها ، وهى تكون نتيجه الزلّات الكثيره والإغواء الشديد ومتابعه الوساوس والنزغات الشيطانيه .

٩ ـ الاستحواذ :

بعد تلك المراحل والخطوات الشيطانيه فإنّ الشيطان اللعين يستحوذ عليه ، أى يستلبه بسرعه ويتغلّب عليه ، وذلك عندما يرى نفسه ، وتحكمه أنانيته ، ويعجب بنفسه ، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

بينما موسى (عليه السلام) جالس إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان ، فلمّا دنا من موسى خلع البرنس وقام إلى موسى فسلّم عليه ، فقال له موسى : من أنت ؟ قال : أنا إبليس ، قال : أنت ؟ فلا قرّب الله داركَ ، قال : إنّى إنّما جئت لأُسلّم عليكَ لمكانكَ من الله

، قال : فقال له موسى : فما هذا البرنس ؟ قال : به أختطف قلوب بنى آدم ، فقال له موسى : فأخبرنى عن الذنب الذى إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟ قال : إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر فى عينيه ذنبه([۲۴۹]) .

ولمثل هذه الذنوب استحوذ الشيطان على جيش معاويه ويزيد فى حرب أمير المؤمنين على (عليه السلام) وولديه الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام) ، كما قال سيّد الشهداء (عليه السلام) فى وصف جيش عمر بن سعد : لقد استحوذ عليهم الشيطان .

۱۰ _ الولايه الشيطانيه :

بعد أن يقارن الشيطان الإنسان ويكون له أخ وقرين ، فإنّه لا يرضى بذلك ، بل يكون عليه ولياً ، وكأنّ الإنسان يكون طفلا بيده فيتولّى أمره ، كما يتولّى الوالد أمر ولده ، فيخرج من ولايه الله ورسوله واُولى الأمر ليدخل فى ولايه الشيطان ، وذلك حينما يصل إلى مرحله الكفر وعدم الإيمان ، كما قال سبحانه :

(إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ) ([۲۵۰]) .

(وَقَالَ لأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً) ([۲۵۱]) .

(وَلاُضِلَّنَّهُمْ وَلاُمَنِّيَنَّهُمْ وَلاَمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلاَمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً) ([۲۵۲]) .

(إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ) ([۲۵۳]) .

(فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ) ([۲۵۴]) .

(يَا أَبَتِ إِنِّى أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً) ([۲۵۵]) .

(إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ) ([۲۵۶]) .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إذا استحقّت ولايه الله والسعاده جاء الأجل

بين العينين وذهب الأمـل وراء الظهر ، وإذا استحقّت ولايه الشيطان والشقاوه جاء الأمل بين العينين وذهب الأجل وراء الظهر([٢٥٧]) .

١١ ـ الوحى الشيطانى والتنزّل :

بعد أن دخل الإنسان فى ولايه الشيطان فإنّه يوحى إليه المنكرات والمعاصى وما فيه ضلاله وإضلال غيره ، والله يخبرنا على من يتنزّل الشيطان فى قوله تعالى :

(هَلْ اُ نَبِّؤُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أفَّاك أثِيم * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ * وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ * أ لَمْ تَرَ أ نَّهُمْ فِى كُلِّ وَاد يَهِيمُونَ * وَأ نَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ * إلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أىَّ مُنقَلَب يَنقَلِبُونَ) ([٢٥٨]) .

(أ لَمْ تَرَ أ نَّا أرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أزّاً) ([٢٥٩]) .

(وَإذَا خَلَوْا إلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إنَّا مَعَكُمْ) ([٢٦٠]) .

١٢ ـ الاستحمار :

لا تعجب من هذا العنوان ، فإنّ الشيطان فى نهايه المطاف يستحمر من يدخل فى ولايته ، وهذا ما قاله من بدو الخلقه بأن يجعل زمامه فى حنك كثير من الناس فيمتطى ظهورهم ويسوقهم ويهديهم نحو جهنّم وعذاب السعير :

(قَالَ أرَأيْتَكَ هَذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أخَّرْتَنِى إلَى يَوْمِ القِيَامَهِ لَأحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلاَّ قَلِيلا) ([٢٦١]) .

فإنّ الشيطان قال مقولته النكراء لله سبحانه ، وكان يتوقّع ذلك إلى يوم القيامه ، كما يتوقّع إضلال البشريه كلّها إلاّ قليلا :

(وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إ بْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إلاَّ فَرِيقاً مِنَ المُؤْمِنِينَ) ([٢٦٢]) .

(وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلاَّ قَلِيلا) ([٢٦٣]) .

فلا تجد

أكثرهم من الشاكرين ، بل وقليل من عبادى الشكور ... كما يتجلّى هذا المعنى فى قصّه كربلاء وواقعه الطفّ يوم عاشوراء ، فإنّ فى معسكر يزيد شارب الخمور ثلاثين ألفاً استحوذ عليهم الشيطان ، وفى معسكر الإمام الحسين سيّد الشهداء (عليه السلام) اثنان وسبعون نفراً من الطيّبين الأبرار الأخيار عليهم رضوان الله أبد الآبدين ، وكلّ واحد فى كلّ زمان ومكان لا بدّ أن يرى نفسه فى أىّ المعسكرين : معسكر الحقّ الحسينى أو الباطل اليزيدى ، فإنّ كلّ أرض كربلاء وكلّ يوم عاشوراء ، وقفوهم إنّهم مسؤولون .

وجاء فى الخبر الشريف : ... ثمّ رفع رأسه ـ الشيطان ـ ثمّ قال : وعزّتك وجلالك لألحقنّ الفريق بالجميع ، قال : فقال النبىّ : بسم الله الرحمن الرحيم : إنّ عبادى ليس لك عليهم سلطان .

(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) ([٢٦٤]) .

(إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ) ([٢٦٥]) .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فإذا أردتم أن تديموا على إبليس سخنه عينه ، وألم جراحاته فداوموا على طاعه الله وذكره والصلاه على محمّد وآله ، وإن زلتم عن ذلك كنتم أُسراء ، فيركب أقفيتكم بعض مردته([٢٦٦]) .

وركوب القفى يعنى الاستحمار ...

أجل ، حبّ أمير المؤمنين على (عليه السلام) ، من أعظم العوامل لطرد الشيطان والخلاص من خطواته وأعوانه ، وإنّ الكبريت الأحمر والأكسير الأعظم هو حبّ أمير المؤمنين على (عليه السلام) وأهل بيته وموالاتهم ، فما أكثر الروايات فى هذا المقام .

فقد جاء فى المناقب فى حديث طويل عن على بن محمّد الصوفى ، أ نّه

لقى إبليس وسأله فقال له : من أنت ؟

قال : أنا من ولد آدم .

فقال : لا إله إلاّ الله ، أنت من قوم يزعمون أ نّهم يحبّون الله ويعصونه ويبغضون إبليس ويطيعونه .

فقال : من أنت ؟

فقال : أنا صاحب الميسم والاسم الكبير والطبل العظيم ، وأنا قاتل هابيل ، وأنا راكب مع نوح فى الفلك ، أنا عاقر ناقه صالح ، أنا صاحب نار إبراهيم ، أنا مدبّر قتل يحيى ، أنا ممكّن قوم فرعون من النيل ، أنا مخيّل السحر وقائده إلى موسى ، أنا صانع العجل لبنى إسرائيل ، أنا صاحب منشار زكريا ، أنا السائر مع أبرهه إلى الكعبه بالفيل ، أنا المجمّع لقتال محمّد يوم اُحد وحنين ، أنا ملقى الحسد يوم السقيفه فى قلوب المنافقين ، أنا صاحب الهودج يوم الخريبه (يوم البصره) والبعير ، أنا الواقف فى عسكر صفّين ، أنا الشامت يوم كربلاء بالمؤمنين ، أنا إمام المنافقين ، أنا مهلك الأوّلين ، أنا مضلّ الآخرين ، أنا شيخ الناكثين ، أنا ركن القاسطين ، أنا ظلّ المارقين ، أنا أبو مرّه ، مخلوق من نار لا من طين ، أنا الذى غضب الله عليه ربّ العالمين .

فقال الصوفى : بحقّ الله عليك إلاّ دللتنى على عمل أتقرّب به إلى الله وأستعين به على نوائب دهرى ؟

فقال : اقنع من دنياك بالعفاف والكفاف ، واستعن على الآخره بحبّ علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) وبغض أعدائه ، فإنّى عبدت الله فى سبع سماواته وعصيته فى سبع أرضيه ، فلا وجدت ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلا إلاّ وهو يتقرّب بحبّه .

قال : ثمّ غاب عن

بصرى ، فأتيت أبا جعفر فأخبرته بخبره فقال : آمن الملعون بلسانه وكفر بقلبه([٢٦٧]) .

أجل ، الغاوون أُولئك الذين اتّبعوا الشيطان وقد وصفهم أمير المؤمنين على (عليه السلام) فى ذمّهم :

« اتّخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً ، واتّخذهم له أشراكاً ، فباض وفرّخ فى صدورهم ، ودبّ ودرج فى جحورهم ، فنظر بأعينهم ، ونطق بألسنتهم ، فركب بهم الزلل ، وزيّن لهم الخطل ، فعل من قد شركه الشيطان فى سلطانه ، ونطق بالباطل على لسانه »([٢٦٨]) .

١٣ _ الإضلال :

بعد أن يركب الشيطان ظهر الإنسان ويمتطيه ويكون زمامه بيده ، فإنّه يسوقه إلى ما فيه الضلال والهلاك :

(وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالا بَعِيداً) ([٢٦٩]) .

فهذا من كيد الشيطان وإن كان ضعيفاً :

(إنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً) ([٢٧٠]) .

(وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلاَّ قَلِيلا) ([٢٧١]) .

والعجب ولا العجب فإنّ الشيطان عدوّ الإنسان ، فلا يرضى بالضلال القليل والقريب ، بل ضلالا بعيداً ينتهى إلى الكفر والهلاك واستحقاق النار والعقاب _ اللهمّ أعذنا من شرور أنفسنا ومن شرّ الشيطان الرجيم ومن حزبه وأعوانه من الجنّ والإنس _ .

١٤ _ الكفر :

الشيطان عندما يستحمر أتباعه ليسوقهم إلى وادى الكفر والضلال :

(إذْ قَالَ لِلإنسَانِ ا كْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إنِّى بَرِىءٌ مِنْكَ) ([٢٧٢]) .

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) : ما من أحد يحضره الموت إلاّ وكّل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر ويشكّكه فى دينه حتّى تخرج نفسه ، فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه .

وما أكثر الشواهد على ذلك ، فما يضمره الإنسان من حبّ الدنيا والملاذ يظهره

عند الاحتضار وعند الموت ، حتّى يصعب على المرء قول الشهادتين ، وربما يموت كافراً _ والعياذ بالله _ .

(فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللهِ وَيَحْسَبُونَ أَ نَّهُمْ مُهْتَدُونَ) ([٢٧٣]) .

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ) ([٢٧٤]) .

قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : ألا وإنّ شرائع الدين واحده ، وسبله قاصده ، من أخذ بها اُلحق وغنم ، ومن وقف عنها ضلّ وندم([٢٧٥]) .

وعنه (عليه السلام) : انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم ... لا تسبقوهم فتضلّوا ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا . ضلّ من اهتدى بغير هدى الله . ولمّا مرّ أمير المؤمنين على (عليه السلام) بقتلى الخوارج يوم النهروان قال : بؤساً لكم ، لقد ضرّكم من غرّكم ، فقيل له : من غرّهم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : الشيطان المضلّ والأنفس الأمّاره بالسوء .

وفى كتاب إلى معاويه بن أبى سفيان قال (عليه السلام) : فقد سلكت مدارج أسلافك بادّعائك الأباطيل فراراً من الحقّ وجحوداً لما هو ألزم لك من لحمك ودمك ، ممّا قد وعاه سمعك ، وملئ به صدرك ، فماذا بعد الحقّ إلاّ الضلال المبين([٢٧٦]) .

١٥ _ عباده الشيطان :

يقولون : ليت الشيطان كان يكتفى بكفر الإنسان ، إلاّ أ نّه لم يرضَ له ، إلاّ أن يعبده ، وهذا نهايه خطواته الشرّيره ، والله سبحانه قد عهد على الإنسان من اليوم الأوّل فى قوله تعالى :

(أ لَمْ أعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِى آدَمَ أنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ([٢٧٧]) .

فسبحانه كما

يريد من الإنسان الرفض والإثبات بأن يرفض كلّ آلهه ومحبوب ومعبود ، ويؤمن بالله الذى لا شريك له ، كما فى كلمه التوحيد (لا إلَهَ إلاّ اللهَ) كذلك الشيطان فإنّه لا يرضى بكفر الإنسان بالله ، بل يريد أن يؤمن به ويعبدونه دون غيره ، والعجب أنّ الشيطان كان كيده ضعيفاً ، ولكن ما زال يتغلّب على الإنسان فى خطواته ، حتّى يصل الأمر إلى أن يترك عباده الله الجميل الرحمن إلى عباده القبيح الشيطان ، والله بلطفه العميم يحذّر الإنسان من مغبّه الشيطان وعبادته .

يقول أمير المؤمنين على (عليه السلام) فى ذمّ أتباع الشيطان :

اتّخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً ، واتّخذهم له أشراكاً ، فباض وفرّخ فى صدورهم ، ودبّ ودرج فى جحورهم ، فنظر بأعينهم ، ونطق بألسنتهم ، فركب بهم الزلل ، وزيّن لهم الخطل ، فعل من قد شركه الشيطان فى سلطانه ، ونطق بالباطل على لسانه .

وهذا كلّه من آثار عباده الشيطان ، كما من آثار عباده الله ـ كما ورد فى الخبر الشريف ـ أنّ العبد يتقرّب إلى الله بالنوافل ، حتّى يحبّه الله سبحانه ، فإذا أحبّه كان سمعه الذى يسمع به ولسانه الذى ينطق به وعينه الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، أى تكون يده يد الله سبحانه ، ويد الله فوق أيديهم .

ومن كتاب لأمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) إلى معاويه قال : فإنّك مترفٌ قد أخذ الشيطان منك مأخذه ، وبلغ فيك أمله ، وجرى منك مجرى الروح والدم([٢٧٨]) .

وعنه (عليه السلام) : إنّ رجلا كان يتعبّد فى الصومعه ، وإنّ امرأه كان لها إخوه فعرض لها شىء ، فأتوه بها

، فزيّنت له نفسه فوقع عليها ، فجاءه الشيطان فقال : اقتلها ، فإنّهم إن ظهروا عليك افتضحت ، فقتلها ودفعها ، فجاؤوه فأحذروه فذهبوا به ، فبينما هم يمشون إذ جاءه الشيطان فقال : إنّى أنا الذى زيّنت لك فاسجد لى سجده أُنجيك ، فسجد له ، فذلك قوله : (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ ا كْفُرْ) ([٢٧٩]) ([٢٨٠]) .

وهناك صراع منذ البدايه بين الرحمن والشيطان ، ويجرى هذا الصراع فى الزمان والمكان وفى وجود الإنسان ، كأن تكون الأُذن لله ، حتّى يسمع الإنسان بها الموعظه والنصيحه فيتأثّر بها ، وتكون العيون للشيطان حتّى يرى بها الملاذ والشهوات فيغويه ويرديه ... وهكذا فى المكان كأن تكون أمريكا للشيطان وإيران للرحمن ، وإذا بإيران الإسلام تثور لتكون ثورتها انفجار نور ، ومن غلبه الرحمن على الشيطان الأكبر : (لَأَغْلِبَنَّ أ نَا وَرُسُلِى) ([٢٨١]) . فتدبّر وقس عليه الموارد الأُخرى . واستعن بالله الكريم .

الفصل الرابع

أساليب الشيطان

لا شكّ أ نّه فى مقام الحرب والمخاصمه يستعمل كلّ واحد أُسلوبه الخاصّ للغلبه والانتصار ، والشيطان فى عداوته يتّخذ أساليب خاصّه ليتسلّط على الإنسان ، ومن أهمّها :

١ ـ التسويل :

فإنّ الإنسان المؤمن والمهتدى والذى عرف الحقّ واهتدى له ، ربما يصاب بالانحراف عن ذلك ، وكم يذكر لنا التأريخ أنّ أُناساً كانوا فى بدايه أمرهم من أهل الورع والتقوى ومن أتباع الحقّ ، ولكن فى عاقبه الأمر غلبت عليهم شقوتهم ، فكانوا من الفاسقين والملحدين .

فكم من شاب كان يصلّى ويصوم ولكن فى وسط الطريق انقلب على عقبه ، فصار شيوعياً أو بعثياً وما شابه ذلك ، فترك دينه وابتلى

بالفساد والظلم والجور وشرب الخمور وغير ذلك من المنكرات والمفاسد ، ليس ذلك إلاّ من تسويل الشيطان اللعين ، كما قال سبحانه وتعالى :

(إنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأمْلَى لَهُمْ) ([٢٨٢]) .

ومن تسويلات الشيطان تصوير الباطل وتزيينه ، وتمويه الحقّ وتشويهه ، فيحسب أ نّه يحسن صنعاً ، وإلى هذا المعنى يشير الإمام السجّاد (عليه السلام) فى دعائه قائلا : « فلولا أنّ الشيطان يخدعهم عن طاعتك ما عصاك عاص ، ولولا أ نّه صوّر لهم الباطل فى مثال الحقّ ما ضلّ عن طريقتك ضالّ »([٢٨٣]) .

ويقول أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « إنّ الشيطان يسنى لكم طرقه ، ويريد أن يحلّ دينكم عقده عقده ويعطيكم بالجماعه الفرقه »([٢٨٤]) .

٢ ـ الإفك والإثم :

الذنوب والمعاصى ومنها الكذب والإفك والآثام ، إنّما هى من سنخ الشيطان ، لأ نّه مظهرها ، والفلاسفه تقول : (السنخيّه علّه الانضمام) ، والجنس مع الجنس يميل ، فمن يرتكب الذنوب فإنّه يميل إلى شيطانه ، والشيطان يستغلّه فى مآربه وشيطنته ، فيكون الفاسق والفاجر من أعوان الشيطان لإضلال الناس ، فكلّ من فسق عن أمر ربّه ، فقد شارك الشيطان فى ذلك ، فيدخل فى حزبه ، فهو القمّه والقياده والأوّل لمثل تلك القاعده والحزب ، فيملى الشيطان على أعوانه ، وينزل عليهم بسرق أخبار السماء ليضلّوا العباد ويخرّبوا البلاد ، ويفسدوا فيها ، فتكون حكومه البلاد بيد الأفّاكين الآثمين المفسدين الشياطين ، فعلى نحو الموجبه الكليه إنّما ينزل الشيطان ويوحى إليه هو كلّ أفّاك أثيم ، كما قال سبحانه :

(هَلْ اُ

نَبِّؤُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أفَّاك أثِيم) ([٢٨٥]) .

٣ ـ الغفله عن ذكر الله :

فمن أساليب الشيطان نسيان ذكر الله والغفله عنه ، فإنّ المتذكّر والمعتصم بالله لا يقدر الشيطان أن يستحوذه ويتسلّط عليه ، فإنّه لا سلطان له على عباد الله المخلصين ، ومن نسى الله ولم يذكره فى مقام فعل الحرام ، فإنّه يرتكب المعاصى والآثام بسهوله ، وهذا من أهداف الشيطان ، فإنّه أقسم بعزّه الله أن يغوى الناس ويضلّهم ويدخلهم جهنّم وذلك هو الخسران المبين ، ليس ذلك إلاّ كما قال سبحانه :

(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ) ([٢٨٦]) .

فالمجتمع الذى لم يذكر الله سبحانه ، فإنّه مجتمع شيطانى وإنّه من حزب الشيطان .

بينما موسى نبىّ الله جالساً إذ أقبل إبليس ، قال موسى : أخبرنى بالذنب الذى إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟ قال : إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر فى عينه ذنبه([٢٨٧]) .

وهذا يدلّ على أنّ هذه الأُمور إنّما هى مقدّمه نسيان ذكر الله بعد استيلاء الشيطان .

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : مجالسه أهل الهوى منساه للإيمان ومحضره للشيطان([٢٨٨]) .

من شغل نفسه بغير نفسه تحيّر فى الظلمات وارتبك فى الهلكات ومدّت به شياطينه فى طغيانه وزيّنت له سيّئ أعماله .

٤ ـ المجادله بغير علم :

الجدال فى نفسه غير ممدوح ، وإنّما يمدح ويجوز لو كان يترتّب عليه ما يحسّنه كإثبات حقّ ، والجدال بالتى هى أحسن :

(وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أحْسَنُ) ([٢٨٩]) .

وهذا الجدال الحسن إنّما يتمّ ويضفى عليه لباس الحسن لو كان عن علم ومن أجل العلم وإحقاق الحقّ

، فإنّه من الله وإلى الله وفى سبيل الله ، ولكن من يجادل بغير علم وبصيره ، إنّما اتباعاً للهوى والرذيله كالتعصّب لشخص أو قبيله ، فإنّه بجداله اتبع الشيطان وتولاّه وربما هو لا يدرى ، فلا بدّ له أن يترك المراء والجدال حتّى ولو كان محقّاً ، فإنّه سبحانه يقول :

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِى اللهِ بِغَيْرِ عِلْم وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَان مَرِيد * كُتِبَ عَلَيْهِ أ نَّهُ مَنْ تَوَلاَّهُ فَأ نَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) ([٢٩٠]) .

فالجدال بغير العلم من فتن الشيطان فى إضلال الإنسان وغوايته ، لينتهى إلى عذاب السعير .

وقال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) : سيكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ، إلاّ من أحياه الله بالعلم .

(وَإنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إلَى أوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ) ([٢٩١]) .

٥ ـ دخول الفتن :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : « كن فى الفتنه كابن اللبون ، لا ظهر فيركب ، ولا ضرع فيحلب » . وهذا يعنى أنّ الإنسان يبتلى فى حياته بالفتن والاُمور الملتبسه وغير واضحه السبيل ، وليس عليها برهان ودليل ، بل تكون كالليل المظلم والسواد المدلهم ، وهذا من أساليب الشيطان وفتنه ، والله سبحانه يحذّر الناس بقوله تعالى :

(يَا بَنِى آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ) ([٢٩٢]) .

فإنّ الشيطان كثير الفتن والمخاطر والمهالك ، فاحذروا كلّ الحذر فلا يفتننكم ـ بنون الثقيله الدالّه على التأكيد ـ فيضلّكم عن الصراط المستقيم .

يقول أمير المؤمنين على (عليه السلام) : « الفتن ثلاث : حبّ النساء وهو سيف الشيطان ، وشرب الخمر وهو فخّ الشيطان ، وحبّ الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان »

.

الدنيا وإن كانت دار امتحان واختبار ، وكلّ واحد يفتن فيها ، فحنّه لم يخلق عبثاً وسدىً من دون حساب وكتاب ، إلاّ أ نّه تارةً يبتلى الإنسان ببلاء حسن ، ومن لطف الله سبحانه فإنّ البلاء للولاء ، وكلّما كثر الإنسان قربه من الله كثر بلائه ومحنته فى هذه الحياه ، فإنّ الجنّه حفّت بالمكاره ، والنار حفّت بالشهوات ، وربما يبتلى ببلاء سيّئ بما كسبت يديه ، والشيطان ربما يفتن الإنسان ويغرّه عن الصواب ، وهذه هى الفتنه المذمومه فى الآيات والروايات وإنّ المؤمن يكون فيها كابن اللبون لا ضرع فيحلب ولا ظهر فيركب ، والله سبحانه يحذّر خلقه من فتنه الشيطان :

(إنَّ الشَّيْطَانَ للإنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ([٢٩٣]) .

(لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ([٢٩۴]) .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ لكلّ اُمّه فتنه ، وفتنه اُمّتى المال .

قال أمير المؤمنين علىّ (عليه السلام) : إنّ أبغض الخلائق إلى الله رجلان : رجلٌ وكّله الله إليه نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعه ودعاء ضلاله ، فهو فتنه لمن افتتن به .

وقال (عليه السلام) : أ يّها الناس ، شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاه .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويُمسى كافراً إلاّ من أحياه الله تعالى بالعلم .

وقال (صلى الله عليه وآله) : كفى بالمرء فى دينه فتنهً أن يكثر خطؤه ، وينقص عمله ، وتقلّ حقيقته ، جيفه بالليل بطّال بالنهار كسول هلوع رتوع .

وقال (صلى الله عليه وآله) : ليغشينّ اُمّتى من بعدى فتن كقطع الليل المظلم يصبح

الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا قليل .

وقال (عليه السلام) : كن فى الفتنه كابن اللبون ، لا ظهر فيركب ، ولا ضرع فيحلب([٢٩٥]) .

٦ ـ التزيّن :

فإنّ الشيطان يزيّن أعمال المفسدين والفاسقين ، وهذا من أهمّ أساليب الشياطين من الجنّ والإنس بعضهم مع بعض ، فكلّ واحد يزيّن للآخر عمله ، حتّى يبقى فى الضلال ، كما لا يبقى وحده فى وادى الجهل والضلال :

(وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) ، أى اذكروا إذ زيّن الشيطان للمشركين أعمالهم فحسّنها فى نفوسهم ، فإنّ إبليس حسّن لقريش مسيرهم إلى بدر لقتال النبىّ : (وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ اليَوْمَ مِنَ النَّاسِ) ، أى لا يغلبكم أحد من الناس لكثره عددكم وقوّتكم (وَإِنِّى) مع ذلك (جَارٌ لَكُمْ) وناصر لكم ودافع عنكم السوء ، وإنّى عاقد لكم عقد الأمان من عدوّكم (فَلَمَّا تَرَاءَتِ الفِئَتَانِ) أى التقت الفرقتان (نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ) أى رجع القهقرى منهزماً وراءه (وَقَالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِنْكُمْ إِنِّى أَرَى مَا لا تَرَوْنَ) فكان يرى من الملائكه الذين جاؤوا لنصر المسلمين (إِنِّى أَخَافُ اللَّه) أى عذابه على أيدى من أراهم (وَاللَّهُ شَدِيدُ العِقَابِ) ([٢٩٦]) .

ونتيجه الذنوب قساوه القلوب ، ونتيجه القساوه أنّ الشيطان يزيّن الأعمال لمن قسى قلبه :

(وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ([٢٩٧]) .

(وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) ([٢٩٨]) .

(وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) ([٢٩٩]) .

(تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا

إلَى اُمَم مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أعْمَالَهُمْ) ([٣٠٠]) .

٧ ـ تغيّر خلق الله :

من أساليب الشيطان كما قال : (وَلَاُمَرِّنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ) ([٣٠١]) ، هو تغيّر خلق الله .

وقد ورد فى الخبر الشريف عن جابر ، عن أبى جعفر (عليه السلام) ، فى قول الله (وَلَاُمَرِّنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ) ، قال : دين الله ، وفى خبر آخر قال : أمر الله بما أمر به .

وقال الطبرسى (رحمه الله) : قيل : يريد دين الله وأمره ، عن ابن عباس وإبراهيم ومجاهد والحسن وقتاده ، وهو المروى عن أبى عبد الله (عليه السلام) ، ويؤيّده قوله سبحانه : (فِطْرَةَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ) ([٣٠٢]) ، وأراد بذلك تحريم الحلال وتحليل الحرام ، وقيل : أراد الخصاء ، وقيل : إنّه الوشم ، وقيل : إنّه أراد الشمس والقمر والحجاره عدلوا عن الانتفاع بها إلى عبادتها([٣٠٣]) .

٨ ـ زخرف القول :

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإنسِ وَالجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إلَى بَعْض زُخْرُفَ القَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) ([٣٠٤]) .

٩ ـ أكل الربا :

من الفواحش والأساليب الشيطانيه فى المجتمع السالم أكل الربا وترويجه ، حتّى تنهار اُسس الاقتصاد السليم ، فمن يأكل الربا إنّما هو من أتباع الشيطان :

(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ المَسِّ) ([٣٠٥]) .

والناس يقولون فى الربا : (إنَّمَا البَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) ([٣٠٦]) ، ولكنّ الله سبحانه يراه حرباً معه جلّ جلاله : (فَأْذَنُوا

بِحَرْب مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ) ([۳۰۷]) .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : شرّ الكسب كسب الربا .

وقال : إنّ الله عزّ وجلّ لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه .

وقال : سيأتى زمان لا يبقى منهم أحد إلّا أكل الربا ، فإن لم يأكله أصابه من غباره .

قال الإمام الرضا (عليه السلام) : اعلم يرحمك الله أنّ الربا حرام سحت من الكبائر وممّا وعد الله عليه النار فتعوّذ بالله منها ، وهو محرّم على لسان كلّ نبىّ وفى كلّ كتاب .

عن الإمام الصادق (عليه السلام) :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لمّا اُسرى بى إلى السماء رأيت قوماً يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر أن يقوم من عظم بطنه ، فقلت : من هؤلاء يا جبرائيل ؟

قال : هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون إلّا كما يقوم الذى يتخبّطه الشيطان من المسّ .

وقال (صلى الله عليه وآله) : أتيت ليله اُسرى بى على قوم بطونهم كالبيوت فيها حيّات ترى من خارج بطونهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال : هؤلاء أكله الربا .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : آكل الربا لا يخرج من الدنيا حتّى يتخبّطه الشيطان .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : من أكل الربا ملأ الله عزّ وجلّ بطنه من نار جهنّم بقدر ما أكل وإن اكتسب منه مالا لا يقبل الله تعالى منه شيئاً من عمله ، ولم يزل فى لعنه الله والملائكه ما كان عنده منه قيراط واحد .

قال الصادق (عليه السلام) : درهم ربا يأكله أعظم عند الله من ثلاثين زنيه كلّها بذات محرم مثل خاله وعمّه .

وقال : درهم ربا

أعظم عند الله من سبعين زنيه بذات محرم فى بيت الله الحرام .

وإنّما حرّم الربا لما فيه من فساد الأموال ومنع المعروف ولترك الناس التجارات المحلّله التى تنفع البلاد ، ومن اتّجر بغير فقه ارتطم فى الربا ثمّ ارتطم ، فلا بدّ من الفقه والفهم فى الدين وفى أحكام التجاره ، وإذا كثر المال بالربا فإنّه يوجب محق الدين وزواله .

وما أكثر الروايات فى ذمّ الربا والمرابى([۳۰۸]) .

۱۰ ـ الخمر والميسر :

من أعمال الشيطان ومنكراته التى تهدم صرح المجتمع وتفشى فيه الفساد هو الخمر والقمار :

(إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ) ([۳۰۹]) .

(إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ فِى الخَمْرِ وَالمَيْسِرِ) ([۳۱۰]) .

وعندنا المئات من الأخبار الشريفه عن النبىّ والعتره (عليهم السلام) فى ذمّ الخمر والقمار ، لم نتعرّض لها طلباً للاختصار .

۱۱ ـ النجوى :

(إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا) ([۳۱۱]) .

النجوى يعنى أن يتكلّم همساً أحد الجليسين مثلا فى أُذن الآخر مع حضور الآخرين .

ويقول الله سبحانه :

(أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللهَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ) ([۳۱۲]) .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إذا كانوا ثلاثه فلا يتناجى اثنان دون الثالث .

وقال (صلى الله عليه وآله) : إذا كنتم ثلاثه فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتّى يختلطوا بالناس ، فإنّ ذلك يحزنه([۳۱۳]) .

وترك النجوى من الأخلاق الإسلاميه ، كما أنّ النجوى من فعل الشيطان ليؤذى ويحزن المؤمنين .

۱۲ ـ الأمر بالفحشاء والمنكر :

إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان ، والشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر ، وبالظلم والعداء والتجاوز وبالشرّ والشين

والفجور :

(وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأمُرُ بِالفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ) ([٣١٤]) .

(كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ([٣١٥]) .

١٣ ـ الرجز :

(وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ) ([٣١٦]) .

والآيه الشريفه نزلت فى قصّه بدر وهى أوّل غزوه فى الإسلام ، وتشير وغيرها من الآيات كيف نصر الله المؤمنين بالملائكه ، وأنزل عليهم من السماء ماءً ليطهّرهم به ويذهب عنهم رجز الشيطان وليربط على قلوبهم ويثبّت به الأقدام([٣١٧]) ، والرجز هو الرجس والقذاره والمراد برجز الشيطان القذاره التى يطرأ القلب من وسوسته وتسويله . ومعنى الآيه : إنّ النصر والإمذاد بالبشرى واطمئنان القلوب كان فى وقت يأخذكم النعاس للأمن الذى أفاضه الله على قلوبكم ، فنمتم ولو كنتم خائفين مرتاعين لم يأخذكم نعاسٌ ولا نوم ، وينزل عليكم المطر ليطهّركم به ويذهب عنكم وسوسه الشيطان وليربط على قلوبكم ويشدّ عليها ـ وهو كنايه عن التشجيع ـ وليثبّت بالمطر أقدامكم فى الحرب بتلبّد الرمل أو بثبات القلوب .

١٤ ـ النسيان :

يقال إنّ الإنسان خلق من النسيان ، فإنّه كثيراً ما يبتلى بالنسيان ، ولكنّ المؤمن متذكّر يذكر الله سبحانه ، فهو قليل النسيان ، وربما يبتليه الشيطان بالنسيان كما قال من كان مع موسى بن عمران (عليه السلام) :

(فَإِنِّى نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أ نْسَانِى إلاَّ الشَّيْطَانُ أنْ أذْكُرَهُ) ([٣١٨]) .

(وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ) ([٣١٩]) .

(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا) ([٣٢٠]) .

(فَأنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِى السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) (

[٣٢١]) .

وهذا نتيجه النسيان لذكر الله ولو لحظه من اللحظات ، إنّه مثل يوسف النبى (عليه السلام) يسجن سبع سنوات أو يزيد فى تركه الأولى ، فكيف بأُولئك الذين :

(اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأنسَاهُمْ ذِكْرَ اللهِ) ([٣٢٢]) .

١٥ ـ الأمانى :

من الأساليب الشيطانيه التمنّى الفارغ فى الحياه ، حتّى المقرّبين ربما يبتلون بهذا الأُسلوب الذى يعدّ مقدّمه للضلال والهلاك :

(وَمَا أرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُول وَلا نَبِيٍّ إلاَّ إذَا تَمَنَّى أ لْقَى الشَّيْطَانُ فِى اُمْنِيَّتِهِ) ([٣٢٣]) .

(فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ) (٧) .

(لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى الشَّيْطَانُ فِتْنَهً لِلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ([٣٢٤]) .

١٦ ـ التجاره الشيطانيه :

إنّ عيسى بن مريم (عليه السلام) لقى إبليس وهو يسوق خمسه أحمره عليها أحمال ، فسأله عن الأحمال فقال : تجاره أطلب لها مشتريهن .

فقال : وما هى التجاره ؟

قال : إحداها الجور .

قال : ومن يشتريه ؟

قال : السلاطين .

ثمّ ذكر الكبر ويشتريه الدهاقين ، ثمّ الحسد ويشتريه العلماء ، والخيانه ويشتريها عمّال التجّار ، والكيد ويشتريه النساء([٣٢٥]) .

إنّ كيدهن لعظيم ، فإنّه من تجاره الشيطان .

١٧ ـ الحسد والبغى :

إنّما دخل الشيطان النار بحسده وكِبره ، وإنّه حسد آدم على علمه وتكبّر عليه بعدم التواضع له بالسجود ، فبغى على نفسه ثمّ على ذرّيه آدم ، وألقى الحسد بين الناس لا سيّما بين العلماء ، كما ورد فى الخبر أ نّه كان يحمل أمتعه على عشره من الإبل ، فسئل

عنها ، فأجاب : إنّه الحسد ، تسعه منها للعلماء ، وواحده لجميع الناس ، واشترك العلماء فيه أيضاً .

قال أمير المؤمنين

(عليه السلام) : الله الله فى عاجل البغى وآجله ، وخامه الظلم وسوء عاقبه الكبر ، فإنّها مصيده إبليس العظمى ومكيدته الكبرى([٣٢٦]) .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : يقول إبليس لجنوده : ألقوا بينهم الحسد والبغى ، فإنّهما يعدلان عند الله الشرك .

وكلّ شىء نرجع علمه إلى الله ورسوله ، إلى القرآن الكريم وعتره النبىّ (عليهم السلام) .

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : انظر أ يّها السائل ، فما دلّك القرآن عليه من صفته فائتمّ به ، واستضىء بنور هدايته ، وما كلّفك الشيطان علمه ممّا ليس فى الكتاب عليك فرضه ولا فى سنّه النبىّ (صلى الله عليه وآله) وأئمه الهدى أثره فكِلْ علمه إلى الله سبحانه ، فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك([٣٢٧]) .

الفصل الخامس

كيف الخلاص من الشيطان ؟

إذا عرفت أنّ عدوّك اللدود الذى أعدّ نفسه وجنده لهلاكك وكفرك وتحطيم إنسانيتك وكيانك وشخصيّتك ، وأ نّه لك بالمرصاد ليل نهار ، ولا يغفل عن غوايتك وضلالك أبداً ، ما دمت لم تعتصم بالله سبحانه ، فيأتيك بخطوات وسوسته وصوته ، ثمّ بخيله ورجله ، وهكذا حتّى يقول لك : اكفر بالله ثمّ يتبرّأ منك ، إذا عرفت هذا الشيطان عدوّك ، فإنّك ومن العقل السليم أن تجاهده وتحاربه وتتخلّص من شروره وفتنه وأحزابه وأعوانه وجنده ، فتبحث عن أهمّ الوسائل الحربيه للخلاص من كيده ومكره وحِيله ، فإنّه وكما ورد فى الأمثال : الحديد بالحديد يُفلح ، فتعال معى لنأخذ دروس وأسلحه الخلاص من شرّ الشياطين ، وذلك من كلام الوحى وأهله ، من الرسول الأكرم وعترته الطاهرين .

فمن أدوات الخلاص :

١ ـ التواضع :

فإنّ من تواضع لله رفعه ، ومن يتسلّح بسلاح التواضع للحقّ

، فإنّه يتخلّص من كيد الشياطين ، فإنّ الشيطان إنّما حرّم من رحمه الله وجنّات عرضها السماوات والأرض ، ومن قرب الله ورضوانه بالتكبّر ، فإنّه أخذته العزّه بالإثم ، ولم يتواضع

لآدم ولما عنده من العلم ، فاستكبر وكان من الكافرين ، فمن يحمل صفه التكبّر من دون الله ، فإنّه من الشيطان ، وما يقابل التكبّر التواضع ، فخير سلاح للخلاص من شرّ الشيطان كما قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : اتّخذوا التواضع مسلحه بينكم وبين عدوّكم إبليس وجنوده ، فإنّ له من كلّ اُمّه جنوداً وأعواناً ورَجِلا وفرساناً([۳۲۸]) .

أتى إبليس نوح لمّا ركب السفينه فقال له نوح : من أنت ؟ قال : أنا إبليس ، قال : فما جاء بك ؟ قال : جئت تسأل ربّك هل لى من توبه ؟ فأوحى الله إليه : أنّ توبته أن يأتى قبر آدم فيسجد له ، قال : أمّا أنا لم أسجد له حيّاً أسجد له ميّتاً ؟ قال : فاستكبر وكان من الكافرين([۳۲۹]) .

۲ ـ الصوم والصدقه والحبّ فى الله :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ألا اُخبركم بشىء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم تباعد المشرق والمغرب ؟ قالوا : بلى ، قال : الصوم يسوّد وجهه ، والصدقه تكسر ظهره ، والحبّ فى الله والمؤازره على العمل الصالح يقطعان دابره ، والاستغفار يقطع وتينه([۳۳۰]) .

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : عليكم بالصدقه ، فبكّروا بها فإنّها تسوّد وجه إبليس([۳۳۱]) .

قال إبليس لموسى نبىّ الله : إذا هممت بصدقه فامضها ، وإذا همّ العبد بصدقه

كنت صاحبه دون أصحابى حتّى أحول بينه وبينها([۳۳۲]) .

وهذا يعنى

أنّ الشيطان الأكبر بنفسه يأتى ليضلّ هذا العبد الذى نوى أن يتصدّق فى سبيل الله سبحانه ، وبنظرى إنّ النيّه الأُولى فى الصدقه لله ، فإنّ المرء فى بدايه الأمر ينوى أن يعطى مالا ـ فى سبيل الله كتزويج فقير مثلا ألف دينار ، ولكن بعد لحظات يرى أنّ نيّته انقلبت من الألف إلى النصف ، فهذه من الشيطان ، فالشعله الأُولى من الله ، ولكن الثانيه من الشيطان وهكذا حتّى يترك الإنسان صدقته وتطفى الشعله ، فيظلّم الإنسان بعدما كان نورانياً بنيّه الصدقه ودفعها ، فلا بدّ من المبادره ، فإنّ خير البرّ عاجله .

٣ ـ الاعتصام بالله والاتكال عليه :

ما أكثر الآيات التى تقول بالاعتصام بالله وبحبله الكريم :

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً) ([٣٣٣]) .

والاتكال عليه :

(وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ المُؤْمِنُونَ) ([٣٣٤]) .

وما أكثر الروايات فى مثل هذه الأُمور الإلهيّه والأخلاق الربانيه ، وإنّها من أهمّ الوسائل التى يتخلّص الإنسان من شرور الشيطان .

يقول الإمام الصادق (عليه السلام) : قال إبليس : خمسه أشياء ليس لى فيهنّ حيله ، وسائر الناس فى قبضتى : من اعتصم بالله عن نيّه صادقه ، واتّكل عليه فى جميع أُموره ، ومن كثر تسبيحه فى ليله ونهاره ، ومن رضى لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه ، ومن لم يجزع عن المصيبه حين تصيبه ، ومن رضى بما قسم الله له ولم يهتمّ لرزقه([٣٣٥]) .

٤ ـ الدعاء :

الدعاء مخّ العباده وسلاح المؤمن ، ولولاه لما اعتنى الله بالإنسان ، وإنّ المتكبّر عن عباده الله من لم يدعُ ، فالدعاء من أمضى الأسلحه فى وجه الشيطان وكيده .

يقول أمير المؤمنين على (عليه السلام) : أكثر

الدعاء تسلم من سوره الشيطان([۳۳۶]) .

والدعاء يعنى الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى .

۵ ـ الولايه الرحمانيه ([۳۳۷]) :

الله الله بالولايه ، فما أدراك ما الولايه ، تلك ولايه الله ورسوله وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) فإنّها حصن الله الحصين ، ومن دخل حصن الله أمن من عذاب الله ، وأمن من مكر الشيطان وكانت عاقبته على خير ، وأ نّه يتوفّق للتوبه ويرجع إلى ربّه منيباً تائباً مستغفراً ، وهذا كلّه من بركات الولايه .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) فى قوله تعالى : (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ) ([۳۳۸]) ، ليس له أن يزيلهم عن الولايه ، فأمّا الذنوب وأشباه ذلك فإنّه ينال منهم كما ينال من غيرهم([۳۳۹]) .

وقال الشيطان لمحمّد الصوفى لمّا قال له : بحقّ الله عليك إلاّ دللتنى على عمل أتقرّب به إلى الله وأستعين به على نوائب دهرى ، فقال : اقنع من دنياك العفاف والكفاف واستعن على الآخره بحبّ علىّ بن أبى طالب (عليه السلام) وبغض أعدائه ، فإنّى عبدت الله فى سبع سماواته وعصيته فى سبع أرضيه ، فلا وجدت ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلا إلاّ وهو يتقرّب بحبّه . قال : ثمّ غاب عن بصرى ، فأتيت أبا جعفر (عليه السلام) فأخبرته بخبره فقال : آمن الملعون بلسانه وكفر بقلبه([۳۴۰]) .

۶ ـ ذكر الله والصلاه على محمّد وآله ([۳۴۱]) :

فإنّ الشيطان يفرّ من الذاكر لله ومن يصلّى على محمّد وآله . أخبرنا بذلك الرسول الأكرم فى قوله (صلى الله عليه وآله) : ألا فاذكروا يا اُمّه محمّد محمّداً وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله بهم ملائكتكم

على الشياطين الذين يقصدونكم ، فإنّ كلّ واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته ، وملك عن يساره يكتب سيّئاته ، ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه ، فإذا وسوسا فى قلبه ذكر الله وقال : (لا حول ولا قوّه إلّا بالله العلىّ العظيم وصلّى على محمّد وآله) ، حبس الشيطانان ، ثمّ سار إلى إبليس فشكواه وقالا له : قد أعيانا أمره فأمددنا بالمرده ، فلا يزال يمدّهما حتّى يمدّهما بألف مارد فيأتونه ، فكلّما راموه ذكر الله وصلّى على محمّد وآله الطيّبين لم يجدوا عليه طريقاً ولا منفذاً ، قالوا لإبليس : ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه ، فيقصده إبليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكه : هذا إبليس قد قصد عبدى فلاناً ، أو أمتى فلانه بجنوده ، ألا فقاتلوه فيقاتلهم بإزاء كلّ شيطان رجيم منهم ألف ملك ، وهم على أفراس من نار بأيديهم سيوف من نار ورماح من نار وقسىّ ونشاشيب وسكاكين وأسلحتهم من نار ، فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها ويأسرون إبليس فيضعفون عليه تلك الأسلحه فيقول : يا ربّ وعدك وعدك ، قد أجّلتنى إلى يوم الوقت المعلوم ، فيقول الله تعالى للملائكه : وعدته أن لا اُميته ، ولم أعده أن لا اُسلّط عليه السلاح والعذاب والآلام ، اشتفوا منه ضرباً بأسلحتكم فإنّى لااُميته ، فيثخنونه بالجراحات ، ثمّ يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه وأولاده المقتولين المقتّلين ، ولا يندمل شىء من جراحاته إلّا بسماعه أصوات المشركين بكفرهم ، فإن بقى هذا المؤمن على طاعه الله وذكره والصلاه على محمّد وآله بقى إبليس على تلك الجراحات ، وإن زال العبد عن

ذلك وانهمك فى مخالفه الله عزّ وجلّ ومعاصيه اندملت جراحات إبليس ، ثمّ قوى على هلاك العبد حتّى يلجمه ويسرّج على ظهره ويركبه ، ثمّ ينزل عنه ويركب ظهره شيطاناً من شياطينه ويقول لأصحابه : أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا ؟ ذلّ وانقاد لنا الآن حتّى صار يركبه هذا ، ثمّ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فإن أردتم أن تديموا على إبليس سخنه عينه وألم جراحاته ، فداوموا على طاعه الله وذكره والصلاه على محمّد وآله ، وإن زلتم عن ذلك كنتم أُسراء فيركب أقفيتكم بعض مردته([٣٤٢]) .

٧ ـ الاستغفار :

من أهمّ العوامل للخلاص من شرّ الشيطان الاستغفار والرجوع إلى الله فإنّه التوّاب الرحيم ، أى يتوب على العبد كثيراً ـ بصيغه المبالغه ـ الدالّه على الكثره وهى تستلزم كثره الذنوب ، فلا ييأس المذنب مهما فعل من الذنوب . فإنّ الله يغفرها جميعاً إلاّ ما أُشرك به .

وكما ورد فى الدعاء : (اللهمّ إنّى أطعتك فى أحبّ الأشياء إليك وهو التوحيد ، ولم أعصك فى أبغض الأشياء إليك وهو الكفر ، فاغفر لى ما بينهما) ، أى ما دام كان موحّداً ولم يكن كافراً فإنّ الله يغفر جميع ذنوبه ما بين التوحيد والكفر)([٣٤٣]) .

فخير دواء للذنوب والآثام هو الاستغفار والتوبه والرجوع والإنابه إلى الله سبحانه ، وإنّ إبليس وجنده ليعجزون عن الثواب ، كما ورد فى الخبر الشريف : بلغنا أنّ إبليس تمثّل ليحيى بن زكريا (عليه السلام) فقال له : أنصحك ؟ فقال : لا أُريد ذلك ، ولكن أخبرنى عن بنى آدم فقال : هم عندنا ثلاثه أصناف : صنف منهم أشدّ

الأصناف عندنا ، نقبل على أحدهم حتّى نفتنه فى دينه ونستمكن منه ، فيفزع إلى الاستغفار والتوبه فيفسد علينا كلّ شىء حاجتنا فنحن معه فى عناء ، وصنف هم فى أيدينا بمنزله الكره فى أيدى صبيانكم ، نتلقّفهم كيف شئنا ، قد كفينا مؤونه أنفسهم ، وصنف منهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شىء([۳۴۴]) .

عن النبىّ فى حديث : الاستغفار يقطع وتين الشيطان (الوتين عرق فى القلب إذا قطع مات صاحبه) .

۸ _ التسميه :

التسميه باسم الله سبحانه فى كلّ شىء يوجب الحصانه من شرّ الشيطان ، كما يوجب البركه الإلهيه من الخير المستمرّ والمستقرّ ، ولنا فى هذا الباب نصوص كثيره . وإنّه لا بدّ من مراعاه التسميه من أوّل الحياه قبل انعقاد النطفه ، فإنّه حين المقاربه من لم يسمّ بالله ويذكر الله فإنّ الشيطان يلعب دوره ، ويشارك الإنسان فى نطفته ، كما أخبرنا بذلك من اتّصل بالوحى والرساله .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : إذا أتى أحدكم أهله فليذكر الله ، فإنّ من لم يذكر الله عند الجماع فكان منه ولد ، كان شرك الشيطان ، ويعرف ذلك بحبّنا وبغضنا([۳۴۵]) .

وقال (عليه السلام) : إنّ الرجل إذا أتى المرأه وجلس مجلسه حضره الشيطان ، فإن هو ذكر اسم الله تنحّى الشيطان عنه ، وإن فعل ولم يسمّ أدخل الشيطان ذكره ، فكان العمل منهما جميعاً ، والنطفه واحده ، قلت : فبأىّ شىء يعرف هذا جعلت فداك ؟ قال : بحبّنا وبغضنا([۳۴۶]) .

عن أمير المؤمنين على (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ الله حرّم الجنّه على كلّ

فحّاش بذىء قليل الحياء ، لا يبالى ما قال ولا ما قيل له ، فإنّك إن فتّشته لم تجده

إلاّ لغيّه _ أى زنيه _ أو شرك شيطان ، قيل : يا رسول الله ، وفى الناس شرك شيطان ؟ فقال (صلى الله عليه وآله) : أما تقرأ قول الله عزّ وجلّ : (وَشَارِكْهُمْ فِى الأمْوَالِ وَالأولادِ) ([٣۴٧]) .

الكافى بإسناده عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) حيث علّمه الدعاء إذا دخلت عليه امرأته ، وقال فيه : ولا تجعل فيه شركاً للشيطان ، قال : قلت : وبأىّ شىء يعرف ذلك ؟ قال : أما تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ : (وَشَارِكْهُمْ فِى الأمْوَالِ وَالأولادِ) ؟ ثمّ قال : إنّ الشيطان ليجىء حتّى يقعد من المرأه كما يقعد الرجل منها ، ويحدث كما يحدث ، وينكح كما ينكح ، قلت : بأىّ شىء يعرف ذلك ؟ قال : بحبّنا وبغضنا ، فمن أحبّنا كان نطفه العبد ، ومن أبغضنا كان نطفه الشيطان .

وقال فى حديث آخر : وإنّ الشيطان يجىء فيقعد كما يقعد الرجل ، وينزل كما ينزل الرجل .

وفى روايه اُخرى عن هشام ، عنه (عليه السلام) فى النطفتين اللتين للآدمى والشيطان إذا اشتركا ، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : ربما خلق من أحدهما ، وربما خلق منهما جميعاً([٣۴٨]) .

هذا فى الجماع الذى كثيراً ما ينسى الإنسان نفسه لغلبه الشهوه ، فكيف لا ينسى الله ، فلا بدّ أن يكون المؤمن دائم التذكّر والذِكر ، حتّى يذكر ربّه فى تلك اللحظات الحيوانيه ، ثمّ هناك حالات اُخرى تذكر على سبيل الأمثله (وَتِلْكَ

الأمْثَالُ نَضْـرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكّرُونَ) ([٣۴٩]) ، وإلاّ فإنّ المؤمن يـذكر الله فى كلّ الحالات ، بل إذا كان يـذكره عند الجماع وعند التبوّل والتغوّط ، فبطريق أولى يذكره

فى الأماكن والأزمنه الأُخرى .

قال أبو جعفر (عليه السـلام) : إذا انكشف أحدكم لبول أو لغير ذلك فليقل : بسم الله ، فإنّ الشـيطان يغضّ بصره عنه حتّى يفرغ([٣۵٠]) .

عن الرضـا (عليه السـلام) ، قال : إذا خرجت من منزلك فى سـفر أو حضـر فقل : بسم الله ، آمنت بالله ، توكّلت على الله ، ما شاء الله ، لاـ حول ولا قوّه إلاّ بالله العلىّ العظيم ، فتلقاه الشـياطين فتضـرب الملائكه وجوهها ، وتقول : ما سبيلكم عليه وقـد سـمّى الله وآمن به وتوكّل على الله ؟ وقال : ما شاء الله لا حول ولا قوّه إلاّ بالله .

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : إنّ على ذروه كلّ جسر شيطاناً ، فإذا انتهيت إليه فقل : (بسم الله) ، يرحل عنك .

وقال (عليه السـلام) : إذا أكلت الطعام فقل : بسم الله ، فى أوّله وآخره ، فإنّ العبد إذا سـمّى فى طعامه قبل أن يأكل لم يأكل معه الشيطان ، وإذا سمّى بعدما يأكل وأكل الشيطان منه ، تقيّأ ما أكل .

وقال (عليه السلام) : إذا وضع الغداء والعشاء فقل : (بسم الله) ، فإنّ الشيطان يقول لأصحابه : اخرجوا فليس هنا عشاء ولا مبيت ، وإن هو نسى أن يسمّى قال لأصحابه : تعالوا فإنّ لكم هنا عشاء ومبيتاً .

وقال (عليه السلام) فى خبر آخر : إذا توضّأ أحدكم ولم يسمِّ كان للشيطان فى وضوئه

شرك ، وإن أكل أو شرب أو لبس لباساً ينبغى أن يسمّى عليه ، فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك .

عن أبى الحسن (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله : إذا ركب الرجل الدابّه فسمّى ، ردفه ملك يحفظه حتّى ينزل ، وإذا ركب ولم يسمّ ردفه شيطان فيقول له : تغنّ ، فإنّ قال له : لا أُحسن ، قال له : تمنّ ، فلا يزال يتمنّى حتّى ينزل .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لا تؤووا منديل اللحم فى البيت فإنّه مربض الشيطان ، ولا تؤووا التراب خلف الباب فإنّه مأوى الشيطان ، فإذا بلغ أحدكم باب حجرته فليسمّ ، فإنّ يفرّ الشيطان ، وإذا سمعتم نياح الكلاب ونهيق الحمير ، فتعوّذوا بالله من الشيطان الرجيم ، فإنّهم يرون ولا ترون فافعلوا ما تؤمرون([٣٥١]) .

قال علىّ بن الحسين (عليهما السلام) لأبى حمزه الثمالى : يا ثمالى ، إنّ الصلاه إذا أُقيمت جاء الشيطان إلى قرين الإمام فيقول : هل ذكر ربّه ؟ فإن قال : نعم ، ذهب ، وإن قال : لا ، ركب على كتفيه فكان إمام القوم حتّى ينصرفوا ، قال : فقلت : جعلت فداك ليس يقرأون القرآن ؟ قال : بلى ، ليس حيث تذهب يا ثمالى ، إنّما هو الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم([٣٥٢]) .

واذكر الله على كلّ حال وفى جميع الأحوال ، ولا تنسَ اسم الله والبسمله فى كلّ شىء .

٩ ـ إطاله السجود :

ومن المخلّصات من شرور الشياطين إطاله السجود ، فعن أبى عبد الله الإمام الصادق (عليه السلام) ، قال : إنّ العبد إذا سجد فأطال السجود

، نادى إبليس : يا ويله ، أطاع وعصيت ، وسجد وأبيت([۳۵۳]) .

وإنّما تنفع السجده الطويله لو كان من أهل الحقّ مهتدياً إلى سبيل النجاه ، وهم أهل البيت (عليهم السلام) سفن النجاه .

فقد قال أمير المؤمنين على (عليه السلام) : الإيمان بالقلب هو التسليم للربّ ، ومن يسلّم الاُمور لمالكها لم يستكبر عن أمره ، كما استكبر إبليس عن السجود لآدم واستكبر أكثر الاُمم عن طاعه أنبيائهم فلم ينفعهم التوحيد ، كما لم ينفع إبليس ذلك السجود الطويل ، فإنّه سجد سجده واحده أربعه آلاف عام ، لم يرد بها غير زخرف الدنيا ، والتمكين من النظره ، فكذلك لا تنفع الصلاه والصدقه إلاّ مع الاهتداء إلى سبيل النجاه وطريق الحقّ([۳۵۴]) .

فروح العمل هو الولايه العظمى لله سبحانه ولرسوله (صلى الله عليه وآله) ولاُولى الأمر الأئمه المعصومين الهداه الميامين (عليهم السلام) ([۳۵۵]) .

۱۰ ـ التفقّه فى الدين :

ومن المخلّصات التفقّه فى الدين ، فإنّ الشيطان يفرح لموت الفقيه ، لأنّ الفقه يمنع من سلطنته ونفوذه وسبله ، فعن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : ما من أحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من موت فقيه([۳۵۶]) .

والفقه يعنى فهم الدين فى اُصوله وفروعه وأخلاقه ، ومن ثمّ العمل ، فإنّ المعرفه والعلم يدعو الإنسان إلى العمل الصالح .

۱۱ ـ ترك الحسد والحرص :

ومن المخلّصات ترك الحسد والحرص ، فعن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : لمّا هبط نوح (عليه السلام) من السفينه أتاه إبليس فقال له : ما فى الأرض رجل أعظم منّه علىّ منك ، دعوت الله على هؤلاء الفسّاق فارحتنى منهم ، ألا اُعلّمك

خصلتين ؟ إيّاك والحسد فهو الذى عمل بى ما عمل ، وإيّاك والحرص فهو الذى عمل بآدم ما عمل([٣٥٧]) .

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : جاء نوح (عليه السلام) إلى الحمار ليدخله السفينه فامتنع عليه ، وكان إبليس بين أرجل الحمار ، فقال : يا شيطان ادخل ، فدخل الحمار ودخل الشيطان ، فقال إبليس : أُعلّمك خصلتين ، فقال نوح (عليه السلام) : لا حاجه لى فى كلامك ، فقال إبليس : إيّاك والحرص فإنّه أخرج أبويك من الجنّه ، وإيّاك والحسد فإنّه أخرجنى من الجنّه ، فأوحى الله : اقبلهما وإن كان ملعوناً([٣٥٨]) .

عن الإمام علىّ بن محمّد العسكرى (عليه السلام) ، قال : جاء إبليس إلى نوح (عليه السلام) فقال : إنّ لك عندى يداً عظيمه فانتصحنى ، فإنّى لا أخونك ، فتأثّم نوح بكلامه ومساءلته ، فأوحى الله إليه أن كلّمه ، فإنّى سأُنطقه بحجّه عليه ، فقال نوح (عليه السلام) : تكلّم ، فقال إبليس : إذا وجدنا ابن آدم شحيحاً _ أى بخيلا _ أو حريصاً أو حسوداً أو جبّاراً أو عجولا تلقّفناه تلقّف الكره ، فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سمّيناه شيطاناً مريداً ، فقال نوح (عليه السلام) : ما اليد العظيمه التى صنعت ؟ قال : إنّك دعوت الله على أهل الأرض فألحقتهم فى ساعه بالنار ، فصرت فارغاً ، ولولا دعوتك لشغلت بهم دهراً طويلا([٣٥٩]) .

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : يقول إبليس لجنوده : ألقوا بينهم الحسد والبغى فإنّهما يعدلان عند الله الشرك .

١٢ _ ترك الغضب وعدم الخلوه بامرأه أجنبيه :

ومنها : ترك الغضب وترك

الخلوه مع النساء الأجنبيّات .

فعن أبى جعفر (عليه السلام) ، قال : لمّا دعا نوح (عليه السلام) ربّه عزّ وجلّ على قومه أتاه إبليس لعنه الله فقال : يا نوح ، إنّ لك عندى يداً اُريد أن اُكافيك عليها ، فقال نوح (عليه السلام) : إنّه ليبغض إلىّ أن يكون لك عندى يد ، فما هى ؟ قال : بلى ، دعوت الله على قومك فأغرقتهم فلم يبقَ أحد أغويه ، فأنا مستريح حتّى ينشأ قوم آخرون واُغويهم ، فقال له نوح (عليه السلام) : ما الذى تريد أن تكافئنى به ؟ قال : اذكرنى فى ثلاث مواطن ، فإنّى أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان فى إحداهن : اذكرنى إذا غضبت ، واذكرنى إذا حكمت بين اثنين ، واذكرنى إذا كنت مع امرأه خالياً ليس معكما أحد([٣٦٠]) .

قال نوح للشيطان : متى تكون أقدر على ابن آدم ؟ قال : عند الغضب([٣٦١]) .

وقال الشيطان لموسى : لا تخل بامرأه لا تحلّ لك ، فإنّه لا يخلو رجل بامرأه لا تحلّ له ، إلّا كنت صاحبه دون أصحابى .

عن أبى جعفر (عليه السلام) ، قال : إنّ هذا الغضب جمره من الشيطان ، توقد فى قلب ابن آدم ، وإنّ أحدكم إذا غضب احمرّت عيناه ، وانتفخت أوداجه ، ودخل الشيطان فيه ، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه ، فليلزم الأرض ، فإنّ رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك([٣٦٢]) .

١٣ _ صرف الأموال فى محلّها :

فإنّ من عوامل إغواء الشيطان عدم صرف الأموال فى مواضعها الشرعيّه والمعقوله ، فإنّ الشيطان إذا عجز فى إضلال بنى آدم فى أمر من الاُمور

أو معصيه من المعاصى ، فلا يعجز عن إضلاله فى أحد هذه الأمور الثلاثه ، فإنّه يغويه فى واحده منها غالباً ، فعن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : يقول إبليس لعنه الله : ما أعيانى فى ابن آدم فلم يعيينى منه واحده من ثلاثه : أخذ مال من غير محلّه ، أو منعه من حقّه ، أو وضعه فى غير وجهه([٣٦٣]) .

وعنه (عليه السلام) : إنّ الشيطان يدبّر ابن آدم فى كلّ شىء ، فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته .

وما أكثر الناس الذين سقطوا فى مثل هذا الامتحان والاختبار ، بل من الزلّات التى تسقط العلماء والصلحاء ، فاحذر عدوّك الشيطان فى الأموال والثروات ، وإنّه ليدخلك فى المتاهات والمنهيّات يوسوس لك ويزيّن عملك ويوجّه ما تفعله بتوجيهات ربما تكون عليها صبغه دينيه وشرعيّه ، فلا تغفل وتبصّر واحذر عدوّك اللدود الشيطان الرجيم .

١٤ _ ترك العجب :

قال الشيطان لموسى (عليه السلام) عندما سأله : أخبرنى بالذنب الذى إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟ قال : ذلك إذا أعجبته نفسه ، واستكثر عمله ، وصغر فى نفسه ذنبه ... وإيّاك أن تعاهد الله عهداً ، فإنّه ما عاهد الله أحد إلّا كنت صاحبه دون أصحابى ، حتّى أحول بينه وبين الوفاء به([٣٦٤]) .

١٥ _ الاستعاذه :

عن أبى جعفر (عليه السلام) ، قال : إنّ إبليس عليه لعائن الله يبثّ جنود الليل من حين تغيب الشمس وتطلع ، فأكثروا ذكر الله عزّ وجلّ فى هاتين الساعتين ، وتعوّذوا بالله من شرّ إبليس وجنوده ، وعوّذوا صغاركم فى هاتين الساعتين ، فإنّهما ساعتا غفله([٣٦٥]) .

وعن أبى عبد

الله (عليه السلام) ، قال : ما اجتمع ثلاثه من المؤمنين فصاعداً إلّا حضر من الملائكه مثلهم فإن دعوا بخير أمّنوا ، وإن استعاذوا من شرّ دعوا الله ليصرفه عنهم ، وإن سألوا حاجه تشفّعوا إلى الله وسألوه قضاها ، وما اجتمع ثلاثه من الجاحدين إلّا حضرهم عشره أضعافهم من الشياطين ، فإن تكلّموا تكلّم الشياطين

بنحو كلامهم ، وإذا ضحكوا ضحكوا معهم ، وإذا نالوا من أولياء الله نالوا معهم ، فمن ابتلى من المؤمنين بهم ، فإذا خاضوا فى ذلك فليقم ولا يكن شرك الشيطان ولا جليسه ، فإنّ غضب الله عزّ وجلّ لا يقوم له شىء ، ولعنته لا يردّها شىء ، ثمّ قال : فإن لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ، ولو حلب شاه أو فواق ناقه .

١٦ _ التلقين عند الاحتضار :

يستحبّ تلقين المحتضر الشهادتين ، والاعتراف بالأئمه الأطهار (عليهم السلام) ، وكذلك الميّت حينما يوضع فى قبره ، وقبل دفنه .

فعن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : ما من أحد يحضره الموت إلّا وكل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر ويشكّكه فى دينه حتّى تخرج نفسه ، فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه ، فإذا حضرتم موتاكم فلقّنوهم شهاده أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله حتّى يموت([٣٦٦]) .

وفى روايه أُخرى قال : فلقّنه كلمات الفرج والشهادتين وتسمّى له الإقرار بالأئمه (عليهم السلام) واحداً بعد واحد حتّى ينقطع عنه الكلام([٣٦٧]) .

ومن المستحبّات المؤكّده تلقين المحتضر والميّت فى لحده قبل دفنه .

١٧ _ زياره الإخوان :

عن أبى المغرا ، قال : سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول : ليس شىء أنكى لإبليس وجنوده من

زياره الإخوان فى الله بعضهم لبعض ، وقال : إنّ المؤمنين يلتقيان

فيذكران الله ، ثمّ يذكران فضلنا أهل البيت ، فلا يبقى على وجه إبليس مضغه ، إلّا تخدّد _ أى جرح _ حتّى أنّ روحه لتستغيث من شدّه ما تجد من الألم ، فتحسّ ملائكه السماء وخزّان الجنان ، فيلعنونه حتّى لا يبقى ملك مقرّب إلّا لعنه فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً([۳۶۸]) .

فعليك بزياره إخوانك المؤمنين لله وفى الله ، فإنّ من زار أخاه المؤمن كأ نّما زار الله فى عرشه ، وإنّ الأئمه الأطهار (عليهم السلام) يحبّون تلك المجالس التى يذكر فيها مناقبهم ومصائبهم ومثالب أعدائهم (رحم الله عبداً أحيا أمرنا) ، فزياره الإخوان فيه ما فيه من المنافع الدنيويه والاُخرويه ، وممّا يوجب سعاده الدارين([۳۶۹]) .

۱۸ _ طىّ الملابس فى الليل :

عن أبى عبد الله (عليه السلام) ، قال : اطووا ثيابكم بالليل ، فإنّها إذا كانت منشوره لبسها الشيطان .

يقال : المراد من الشيطان الشىء الخبيث والرجيم ، وربما المقصود هنا ما يسمّى فى العلم الحديث بالميكروبات والذرّات المضرّه ، وذلك لتناسب الحكم والموضوع فى أمثال المقام ، فلا يراد من الشيطان المعنى المشهور ، وربما يكون هو المقصود للظاهر .

۱۹ _ تخريب بيت العنكبوت :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : بيت الشيطان من بيوتكم بيوت العنكبوت([۳۷۰]) .

فيستحبّ قتل العنكبوت وإزاله بيته وتنظيف الدار من آثاره .

۲۰ _ غلق الأبواب :

عن سماعه ، قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن إغلاق الأبواب والإيكاء الأوانى وإطفاء السراج ، فقال : اغلق بابك ، فإنّ الشيطان لا يكشف مخمّراً

، يعنى مغطّى .

٢١ ـ ترك بعض الأحوال :

عن محمّد بن مسلم ، عن أحدهما ، قال : لا تشرب وأنت قائم ، ولا تبل فى ماء نقيع ، ولا تطف بقبر ، ولا تخل فى بيت وحدك ، ولا تمشِ بنعل واحده ، فإنّ الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد إذا كان على بعض هذه الأحوال ، وقال : إنّه ما أصاب أحداً شيء على هذه الحال فكاد أن يفارقه ، إلّا أن يشاء الله عزّ وجلّ([٣٧١]) . (لا تطف بقبر أى لا تتغوّط) .

ففى مثل هذه الحالات يكون الشيطان قريباً من الإنسان ، بمعنى أنّ هذه الأُمور ممّا تساعد الشيطان على الحضور ، وتمهّد له الطريق وتفسح له المجال ، فلا بدّ

من الوعى واليقظه والتحذّر .

٢٢ ـ ترك النوم فى الليل :

فإنّ من يقوم الليل وقسماً منه فى مناجاه ربّه بصلاه الليل وتلاوه القرآن وقراءه الأدعيه سيّما فى السحر ، فإنّ الشيطان يبتعد عنه ، وإلّا فمن تثاقل عن اليقظه ، فإنّ الشيطان قريب منه .

عن أبى عبد الله (عليه السلام) أ نّه قال : ليس من عبد إلّا ويوقظ فى كلّ ليله مرّه أو مرّتين أو مراراً ، فإن قام كان ذلك ، وإلّا فحج الشيطان فبال فى أُذنه ، أو لا يرى أحدكم أ نّه إذا قام ولم يكن ذلك منه ، قام وهو متخثّر ثقيل كسلان([٣٧٢]) .

توضيح : كان بول الشيطان كنايه عن قوّه استيلائه وغلبته عليه ، وإن احتمل الحقيقه أيضاً (فحج الشيطان) أى فرّق بين رجليه وباعد ما بينهما ، والفحج تباعد ما بين الفخذين . ومعنى بال فى أُذنه سخر منه

وظهر عليه حتّى نام عن طاعه الله ، وفيه تمثيل لتثاقل نومه وعدم تنبّهه بصوت المؤذّن بحال من بول فى اُذنه وفسد حسّه .

وهكذا يفعل الشيطان بالإنسان ، وما علينا إلّا الاستعاذه بالله من شرّ وساوسه وجنده وحبائله .

٢٣ _ الاقتصاد :

الاقتصاد هو : الحدّ الوسط فى المعيشه من دون تقتير ولا إسراف ، فإنّ ذلك من علامات العاقل المؤمن ، والإمام العسكرى (عليه السلام) يقول : عليك بالاقتصاد ،

وإيّاك والإسراف ، فإنّه من فعل الشيطنه([٣٧٣]) .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : ويركبوا قصداً ، أترى الله ائتمن رجلا على مال خوّل له أن يشترى فرساً بعشره آلاف درهم ، ويجزيه فرس بعشرين درهماً ، وقال : (وَلا تُسْرِفُوا إنَّهُ لا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ) ([٣٧٤]) .

وقال (عليه السلام) : المال مال الله جعله الله ودائع عند خلقه ، وأمرهم أن يأكلوا منه قصداً ويركبوا قصداً ، فمن تعدّى ذلك كلّه أكله حرام وما ركبه منه حرام([٣٧٥]) .

قال أبو طيفور المتطبّب : سألنى أبو الحسن الإمام الهادى (عليه السلام) : أى شىء تركب ؟ قلت : حماراً ، قال : بكم ابتعته ؟ قلت : بثلاثه عشر ديناراً ، قال : إنّ هذا لهو السرف ، أن تشترى حماراً بثلاثه عشر ديناراً وتدع برذوناً([٣٧٦]) .

عن جابر بن عبد الله الأنصارى ، قال : ذكر رسول الله الفرش ، فقال : فراش للرجل وفراش للمرأه وفراش للضيف والرابع للشيطان([٣٧٧]) .

وقال (صلى الله عليه وآله) : من أكل ما يشتهى ولبس ما يشتهى وركب ما يشتهى ، لم ينظر الله إليه حتّى ينزع أو يترك([٣٧٨]) .

وقال الأمير : عليكم بالقصد فى

المطاعم ، فإنّه أبعد من السرف وأصحّ للبدن

وأعون على العباده([۳۷۹]) .

عن الإمام الرضا لمّا سأله السائل فى النفقه على العيال فقال (عليه السلام) : بين المكروهين ، فقلت : جعلت فداك ، لا والله ماأعرف المكروهين ، قال : فقال له : يرحمك الله أما تعرف أنّ الله عزّ وجلّ كره الإسراف وكره الاقتار فقال :

(وَالَّذِينَ إذَا أنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) ([۳۸۰]) .

وقال النبىّ : إيّاكم والسرف فى المال والنفقه ، وعليكم بالاقتصاد ، فما افتقر قوم اقتصدوا([۳۸۱]) .

والأمير فيما وصف المتّقين ، قال : وملبسهم الاقتصاد .

قال النبىّ : من بنى بنياناً رياءً وسمعه حمله يوم القيامه إلى سبع أرضين ، ثمّ يطوّقه ناراً توقد فى عنقه ، ثمّ يرمى به فى النار ، فقلنا : يا رسول الله ، كيف يبنى رياء وسمعه ؟ قال : يبنى فضلا على ما يكفيه ، أو يبنى مباهاه([۳۸۲]) .

قال الأمير (عليه السلام) : ألا وإنّ إعطاء المال فى غير حقّه تبذير وإسراف .

(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إنَّهُ لا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ) ([۳۸۳]) .

(وَآتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ وَالمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً) ([۳۸۴]) .

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) : كلّ ما زاد على الاقتصاد إسراف([۳۸۵]) .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : إنّ القصد أمر يحبّه الله عزّ وجلّ ، وإنّ السرف أمر يبغضه الله عزّ وجلّ ، حتّى طرحك النواه فإنّها تصلح لشىء ، وحتّى صبّك فضل شرابك([۳۸۶]) .

قال الإمام الكاظم (عليه السلام) : من اقتصد وقنع بقيت عليه النعمه ، ومن بذّر وأسرف زالت عنه النعمه([۳۸۷])

.

(وَأَهْلَكْنَا المُسْرِفِينَ) ([۳۸۸]) .

(إنَّ اللهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) ([۳۸۹]) .

(وَأنَّ المُسْرِفِينَ هُمْ أصْحَابُ النَّارِ) ([۳۹۰]) .

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : أربعه لا يستجاب لهم : دعوه ... ، ورجل كان له مال فأفسده ، فيقول : يا ربّ ارزقنى ، فيقول : ألم آمرك بالاقتصاد([۳۹۱]) .

قال النبىّ : من اقتصد فى معيشته رزقه الله ، ومن بذّر حرمه الله .

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : لو أنّ الرجل أنفق ما فى يديه فى سبيل من سبيل الله ما كان أحسن ولا وفّق ، أليس يقول الله تعالى : (وَلا تُلْقُوا بِأيْدِيكُمْ إلَى

التَّهْلُكَهِ وَأحْسِنُوا إنَّ اللهَ يُحِبُّ الُمحْسِنِينَ) ([۳۹۲]) ، يعنى المقتصدين ([۳۹۳]) .

قال الإمام الرضا (عليه السلام) : وليكن نفقتك على نفسك وعيالك قصداً ، فإنّ الله تعالى يقول : (وَيَسْألُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ العَفْوَ) ([۳۹۴]) ، العفو الوسط ، وقال الله : (وَالَّذِينَ إذَا أنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا) ([۳۹۵]) .

۲۴ ـ التعوّذ بالله عند نباح الكلب ونهيق الحمار :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لا تؤووا منديل اللحم فى البيت ، فإنّه مربض الشيطان ، ولا تؤووا التراب خلف الباب فإنّه مأوى الشيطان ، وإذا بلغ أحدكم باب حجرته فليسمّ فإنّه يضرّ الشيطان ، وإذا سمعتم بنباح الكلب ونهيق الحمير ، فتعوّذوا بالله من الشيطان الرجيم ، فإنّهم يرون ولا ترون ، فافعلوا ما تؤمرون([۳۹۶]) .

۲۵ ـ ترك الكحل الشيطانى :

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : إنّ لإبليس لعنه الله كحلا وسفوفاً ولعوقاً ، فأمّا كحله

فالنوم ، وأمّا سفوفه فالغضب ، وأمّا لعوقه فالكذب([۳۹۷]) .

بيان : مناسبه الكحل للنوم ظاهر ، وأمّا السفوف للغضب ، فلأنّ أكثر

السفوفات من المسهّلات التى توجب خروج الاُمور الرديّه ، والغضب أيضاً يوجب صدور ما لا ينبغى من الإنسان وبروز الأخلاق الذميمه منه ، وأمّا اللعوق فلأنّه غالباً ممّا يتلذّذ به ويكثر منه ، والكذب كذلك .

۲۶ ـ ترك اللين والراحه :

قال النبىّ (صلى الله عليه وآله) لعلىّ (عليه السلام) : إيّاك أن تركب مثيره حمراء فإنّها ميثره إبليس([۳۹۸]) .

بيان : الميثره مفعله من الوثاره ، يقال : وثر وثارةً فهو وثير ، أى وطىّ ليّن ، وهى من مراكب العجم تعمل من حرير أو ديباج يُحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب تحته على الرحال .

وإذا كان مثل هذه المثيره هى من إبليس فكذلك كلّ ما يكون فيه اللين والنعومه والرحه والدعه ، وذلك بالأولويه كما لا يخفى ، فإنّها تثير وساوس الشيطان وإغواءاته .

۲۷ ـ الإحسان إلى الأولياء :

قال الصادق (عليه السلام) لإسحاق بن عمّار : أحسن يا إسحاق إلى أوليائى ما استطعت ، فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ، ولا أعانه إلاّ خمش وجه إبليس ، وقرح قلبه([۳۹۹]) .

۲۸ ـ سدّ طريق إبليس وجنوده :

قال النبىّ (صلى الله عليه وآله) : وأمّا أعداءك من الجنّ فإبليس وجنوده ، فإذا أتاك فقال : مات ابنك ، فقل : إنّما خلق الأحياء ليموتوا ، وتدخل بضعه منّى الجنّه إنّه ليسرّنى ، فإذا أتاك وقال : قد ذهب مالك ، فقل : الحمد لله الذى أعطى وأخذ وأذهب عنّى الزكاه فلا زكاه علىّ ، وإذا أتاك وقال لك : الناس يظلمونك وأنت

لاـ تظلم ، فقـل : إنّمـا السبيـل يوم القيامه على الـذين يظلمون الناس ، وما على المحسـنين سبيل ، وإذا أتاك وقال لك : ما أكثر إحسانك ! يريـد أن يـدخلك العجب فقل : إساءتى أكثر من إحسانى ، وإذا أتاك فقال لك : ما أكثر صـلاتك ؟ فقل : غفلتى أكثر من صـلاتى ، وإذا قال لك : كم تعطى الناس ؟ فقل : ما آخذ أكثر ممّا اُعطى ، وإذا قال لك : ما أكثر من ظلمك ؟ فقل : من ظلمته أكثر ، وإذا أتاك فقال لك : كم تعمل ! فقل : طالما عصيت([۴۰۰]) .

وهكذا أ يّها الأخ المؤمن عليك أن تسدّ طرق الشـيطان ومواضع نفوذه ، وتحارب عدوّك اللعين بكلّ ما آتاك الله من قوّه ومن أسـلحه الإيمان ، ولا تيأس من روح الله ، فإنّه من كان مع الله كان الله معه ، وإن تنصـروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم ، وهو بكلّ شىء عليم وعلى كلّ شىء قدير ، وما توفيقنا إلاّ بالله العلىّ العظيم .

الخاتمه

أدعيه الخلاص

الـدعاء مـخّ العبـاده ، وسـلاح المؤمن وترسه ، ولولاـه مـا يعبـأ به ربّه ، فهو القرآن الصاعـد والعمـل الصالـح المرفوع ، وحرز الله وحصنه .

وقـد ورد عن الرسول وأهـل بيته الأـئمه الأطهـار (عليهم السـلام) الأـدعيه والأـوراد والأذكـار الكـثيره جـدّاً للخلاـص من شـرور الشياطين وأعوانهم من الجنّ والإنس ، نذكر جمله منها :

ممّا علّم جبرئيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) للخلاص من شرّ عفريت من الجنّ فى يده شعله من نار فقل :

(أعُوذُ بِوَجْهِ اللهِ الكَرِيمِ وَكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ التى لا يُجَاوِزْهُنَّ بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ

، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِى الأَرْضِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِق إِلاّ طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْر ، يَا رَحْمَنُ)([۴۰۱]) .

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
٤.CHM
٥.PDF
٦.HTML
٧.CHM
٨.GHB
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹